من إصدارات :

منتدى العقل الإستخباري

لبناء عقلية إيمانية استخباريـــــة
وحتـــى لا يصبح الحليم حيرانـــــاً

محمد نور الدين شحاده

f Mohammad N. Shihadeh - 0795003617
عمان / الأردن

من أجل الحقيقة

محمد نور الدين شحادة

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم إني أحتسب هذا العمل لوجهك الكريم

محمد نور الدين شحادة

المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٩
مقدمة الطبعة الثانية	١١
وانتصرت بغداد	١٥
أسلحة الدمار الشامل والدور الليبي	٢٢
السقوط الاستخباري الأمريكي	٢٧
الفضيحة	٣٩
الثوب الدامي	٤٩
الجلبي/ ظاهرة مرضية وطريقة حياة	٥٣
أهلاً بكم في أمريكا	٦٣
على فراش الزنا	٦٦
المنتدى العالمي للوسطية الإسلامية	٧٤
إلى جهنم	٨١
الفائز المسكين	١٠٤
المقاومة العراقية	١١١

المقدمة

الحمد لك ربنا، خلقتنا في أحسن تقويم، وسخرت لنا ما في السموات والأرض، وأنزلت كتابك رحمة للعالمين، فكان رسولك الأمين وصحابته الغر الميامين، فكُنا بهديك خير أمة أخرجت للناس، كان الفتح والعدل والعزة والكرامة والمجد.

سبحانك ربنا، علمتنا كيف ترنو هاماتنا إلى السماء بموالاتك، وكيف نخلد إلى الأرض بموالاة أعدائك، كيف تكون الريادة بالجهاد، وكيف تكون التبعية بالقعود والتخلف والاستسلام.

لك الحمد ربنا، وقد كشفت لنا كيف يمكرون ويكيدون، كيف يخادعون ويعتدون، كيف يكون علوهم وكيف يستأصلون، كيف يخترقون المجتمعات وكيف يسودون.

وتعيش أمتنا اليوم مرحلة فاصلة في تاريخها، مرحلة العدوان السافر على وجودها وعقيدتها وتاريخها وقادتها وفكرها وطاقاتها، مرحلة لم يخف أعداء الأمة نواياهم وإصرارهم على تحويل أقطارها إلى مراكز أمنية عرفية تعسفية تمارس العدوان على شعوبها بالنيابة عن وحش هذا العالم المسعور، وإن عليها إثبات أنها أمريكية أكثر من الأمريكان وأنها صهيونية أكثر من الصهاينة، حتى إذا رفض بعضهم العبودية، تبدأ آلة التدمير الأمريكية مهامها.

ولا يعني هذا الوضع الكارثي، وبالرغم من وحشية العدوان، استسلام الأمة وإحباطها، فقد أصبحت الثلة المؤمنة منارة عالية تنير الظلمة وتشير إلى الطريق الذي يبدو سالكاً أمام إصرار هذه الامة الماجدة نحو النصر.

المشكلة المزمنة هي في استشراء وسائل التخريب والخداع وممارسة جيل من العملاء المهام الفكرية والمادية للعدوان، رغم أنهم يدعون انتسابهم لهذه الأمة.

ويسلط هذا الكتاب، ومن خلال أبرز أحداث العام ٢٠٠٤، أمثلة حية تحكي قصة العدوان، كل أنواع الفرسان، قصة وحش العصر، ضلالاته وجهالاته ومصيره المحتوم إلى الكساد والأفول.

ولعل مادة هذا الكتاب تشير إلى ضرورة معرفة معنى أن ينتسب الإنسان إلى هذه الأمة، فلا يكون ولاؤه لغير الله، عن وعي وبصيرة، وأن تكون حياته جسراً لآخرته، فلا يكون صيداً سهلاً لأعداء الله، فيخرج من دائرة العمالة إلى دائرة الريادة، ولن يتحقق ذلك إلا بمعرفة أعداء الله: نواياهم ووسائلهم وأدواتهم، وأن يمتلك الإرادة لمواجهة العدوان، كل أشكال العدوان... ولينصرن الله من ينصره.

المؤلف

مقدمة الطبعة الثانية

- لم يتوقف العدوان منذ إحتلال بغداد من قِبل الولايات المتحدة الأمريكية عام ٢٠٠٣ وبمشاركة بريطانية ، ولم تتوقف أجهزتهم الإستخبارية من مفاجأة نظامنا العربي والإسلامي بنكهات مختلفة من الحروب ! .
- وفي جميع الحالات كان إستهداف أهل السُنة والإسلام الحقيقي هي العنوان الثابت، وقد حققت الأجهزة نجاحات غير مسبوقة عندما قررت تكليف إيران بإحتلال مقعد الحكم في بغداد في ضوء تصاعد المقاومة العراقية والتي أجبرت القوات الأمريكية على الإنسحاب من الميدان ، لتقوم بإدارة العراق المحتل بالنيابة عن التحالف ، وقد أغرتها النتائج الباهرة التي حققتها في تنفيذ المهام المطلوبة ، فأضافت الى بغداد كل من دمشق وبيروت وصنعاء ... وما تزال الأجهزة وبسواعد إيران ماضية في إسدال الستار على مستقبل الأنظمة العربية والإسلامية .
- واستطاعت إيران من السيطرة المباشرة على الأرض العراقية ، ومحاصرة أهل السُنة حيثما وجدت تجمعاتهم ، حيث باشرت عمليات القتل والإعتقال والتهجير والتشريد وتصفية العلماء وأصحاب الرأي ورجال القوات المسلحة ، واستطاعت في نفس الوقت من تفعيل وسائل الفساد والإفساد لتحمل أعلى وسام عالمي في التخريب ، حتى إن ساكن البيت الأسود قام بمصادرة أموال كوادر الحكم والتي بلغت مئات المليارات من الدولارات ، حيث احتل إبن المالكي أدنى رقم وقد بلغ ١٤ مليار دولار فقط ، بينما تمت مصادرة أكثر من ٨٠ مليار من حساب والده ! .

- ولعل أبرز نجاحات الأجهزة كان في بناء تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) بالتنسيق مع إيران ، حيث قام رئيس الوزراء المالكي بتسليم التنظيم شمال العراق وإعلان الموصل عاصمة للدولة الإسلامية ، بعد أن إنسحبت أربعة فرق من الجيش العراقي تاركة لهم الأموال والتجهيزات والأسلحة والأرض ... وأصبحت بقية المناطق مفتوحة أمام عملياتهم ! وذلك لممارسة أبشع أنواع القتل والإغتصاب والعدوان والتدمير والتشريد .
- وتقتضي مخططات العدوان ، تمكين داعش من إحتلال مناطق أهل السُنة لتمارس فيها الأفاعيل ومن ثم يقوم جيش المالكي (بتحرير) المنطقة ليقضي على ما تبقى من آثار الحياة فيها ! ويتم نقل عناصر داعش الى مناطق آمنة تمهيداً لجولة جديدة من العدوان .
- يفتخر حكام طهران بدورهم في إحتلال بغداد وكابول ، فلولا إيران ما احتل التحالف بغداد ولولا إيران ما احتل التحالف كابول ... يقولون .. وأما الأهم فهو دورهم في التمهيد للإحتلال من خلال الجهد الإستخباري الموصول في تقديم المعلومات .
- وما يزال هذا الجهد قائماً ، والتنسيق العسكري يحتل كل العناوين بعد مشاركتها الفاعلة في العدوان ، بجندهم ومليشياتهم وأسلحتهم وأموالهم وأجهزتهم .
- ويتجدد العدوان على سوريا اليوم بنفس الطريقة ، بعد ظهور روسيا كشريك رئيسي في الإحتلال والعدوان ، ليثبت التحالف بعض الثوابت التي تحكم مسيرة العدوان المستمر والتي تتلخص في إن طبيعة الصراع في

المنطقة لا تخرج من دائرة طريقة التفكير المادي مقابل طريقة التفكير الإيماني ، ويمثل الطريقة الإولى الولايات المتحدة الأمريكية ، وشركائها في أوروبا وروسيا والصين ، بالإضافة الى عملائها التنفيذيين .. إسرائيل وإيران والأنظمة التابعة ، وبالمقابل لا توجد دولة واحدة تمثل طريقة التفكير الإيماني رغم وجود حوالي ١,٨ مليار مسلم يدينون بالإيمان بشكل عشوائي .. يعيشون طريقة التفكير المادي في الغالب .. مشتتين في دول العالم ، بعد سقوط دولة الخلافة في تركيا ...

- هناك بعض التنظيمات المحدودة تحاول حمل الدعوة الى الله تتصدرها حركة المقاومة الإسلامية في قطاع غزة ، المحاصرة من قبل العرب المسلمين أولاً بالإضافة الى العالم مجتمعاً ، وجبهة النصرة المستهدفة في سوريا ..
- كما تحاول تركيا اردوغان العودة الى نهجها القديم ، في الوقت الذي لم تتوقف محاولات إجهاض محاولاتها من قبل الولايات المتحدة وشركائها وأدواتها وعملائها ...
- لقد وصل الصراع الى الأوج في هذا الوقت ، بعد إنتشار المعلومات القرآنية التي تقول بزوال دولة إسرائيل عام ٢٠٢٢ بأمر من عند الله بعد أن أصبح المسلمون غير مؤهلين لأي فعل ، بإستثناء الإستسلام لمخططات الولايات المتحدة ، والسير نحو الهاوية بخطوات متسارعة ، كان آخرها ظهور زعامات صبيانية تافهة تحكم عالمنا العربي بالذات ، تتخلى عن الثوابت والأخلاق والكرامة ... تتخلى عن الأوطان والشعوب .. ومقومات الحياة ، كما يحدث في مصر والسعودية والإمارات ، وظهور زعامات تدّعي الإسلام وهي أشد على الإسلام من أعداء الإسلام كما

يحدث في إيران ولبنان واليمن والعراق وسوريا وليبيا وغيرها ، وتفقد بقية دول النظام العربي والإسلامي وزنها وتأثيرها ... بل... ووجودها .

- وبالمقابل لم تعد الولايات المتحدة وشركائها يخفون عداواتهم بكل شفافية بعد ان أصبح الحكام العرب يتحدثون بنفس اللغة ! .
- وتعقد الأجهزة العالمية قبل أكثر من عام مؤتمراً في اسطنبول لبحث تداعيات معلومات زوال "إسرائيل" ، وقد خلص المؤتمر الى تأكيد تلك المعلومات على لسان كيسنجر الذي حضر المؤتمر .. وباتت الأجهزة تستعد للمفاجأة !.
- ويبدو أنها استحضرت أحداث الحروب الصليبية وكيفية تحرير القدس وزوال دولة الصليبيين فيها ... فعمدت الى تدمير المنطقة إبتداءً من العراق وسوريا في محاولة لمنع ظهور صلاح الدين من جديد كما فعلها فرعون مصر من قبل لمنع ظهور (موسى) الذي سيزيل ملكه !.
- لم تستوعب الأجهزة بعد ، ان قضاء الله هو القضاء ، ولا راد لقضائه ، لم تستوعب ان الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء .. وقد أحصى عليهم كل نقطة دم اهرقت ، وكل حبة تراب دمرت ، وكل نفس ازهقت وعذبت وتألمت ، فكانت هذه الجرائم مقدمة لإستئصالهم وإهلاكهم .. كما فعلها سبحانه ذات يوم ، وفي لحظة واحدة ، مع أقوام نوح وعاد وثمود وفرعون ولوط وغيرهم ، وبعدها ، لن يسمع العالم بشيء إسمه الولايات المتحدة الأمريكية ، ولن يكون غير إظهار هذا الدين ، حباً في الله وسجوداً بين يديه !.

المؤلف

وانتصرت بغداد

فوجئت الولايات المتحدة الأمريكية بانهيار مخططاتها العدوانية لاحتلال بغداد، فلم تكن تعلم معنى أن يكون الإنسان عربياً مسلماً، فلم تقرأ معلقات العرب في الجاهلية ولم تقرأ قصص الفتح الإسلامي! وتحت هول المفاجأة التي فجرتها مواقف الدول العربية والإسلامية استجابت لنداء ملايين الشرفاء في أنحاء العالم " لا للحرب" فقد لاحظت على شاشات التلفاز مدى الكراهية والحقد الذي يكاد ينفجر في وجه كل ما هو أمريكي! فآثرت المصالحة مع النفس والعالم.. وأعادت جيوشها إلى عائلاتهم، فما الذي حدث؟

لقد أعلن الرئيس "العاقل" حربه الصليبية في ظروف خارجة عن إرادته، ورغم اعتذاره عن هذه السقطة، فقد قرر المؤتمر الإسلامي الدعوة لبحث الأمر على مستوى القادة، وانعقد المؤتمر في بغداد دون أن يتخلف زعيم واحد، وأصدر قراراته بالإجماع على لسان أميرهم المؤمن حاكم قطر، وكانت كما يلي:

(١) إعلان الجهاد على مستوى الدول والأحزاب والتنظيمات والأفراد، باعتباره فرض عين على كل مسلم ومسلمة.

(٢) قطع العلاقات الدبلوماسية والاقتصادية والسياحية، وكل أشكال التعامل مع العدو الصليبي الجديد، بما في ذلك النفط.

(٣) سحب الأرصدة العربية والإسلامية من بنوك الولايات المتحدة في الحال.

(٤) فتح معسكرات التدريب في كافة الدول الإسلامية لاستقبال المجاهدين من أجل تأهيلهم لحمل السلاح.

(٥) تعيين قيادة عسكرية مشتركة للدعم والتنسيق والمتابعة.

(٦) تعيين قيادة اقتصادية مشتركة لدعم القيادة العسكرية.

(٧) تعيين قيادة إعلامية لدعم التوجهات الجهادية.

(٨) تعيين قيادة سياسية مشتركة.

(٩) إعلان المصالحة الوطنية في كل قطر إسلامي والغاء كل مظاهر التعددية.

(١٠)إعلان بغداد عاصمة لدول المؤتمر الإسلامي.

وهكذا فقد بدأت القيادات المعنية وضع خططها لمواجهة التحدي الكبير، لرفعها إلى المؤتمر الذي قرر استمرار انعقاده على مستوى الخبراء والقيادة.

(١١)الإعلان عن قيادة موحدة تملك اتخاذ القرارات وتكون ملزمة لجميع دول المؤتمر.

ولم تكن الجامعة العربية بعيدة عن جو المؤتمر – فقد أسهمت في إنجاحه (المؤتمر الإسلامي)، ودعت إلى اجتماع عاجل للقادة العرب في بغداد، وكما حصل في المؤتمر الإسلامي، فقد أصدرت الجامعة العربية قراراتها بالإجماع وكما يلي:

(١) تبني كافة القرارات الصادرة عن المؤتمر الإسلامي وانتخاب قيادة موحدة تكون قراراتها ملزمة لدول الجامعة.

(٢) إغلاق قناة السويس في وجه الملاحة الأمريكية والبريطانية،

(٣) إعلان حالة الطوارئ في كافة دول الجامعة ودعوة الاحتياط.

(٤) وقف إنتاج وتوزيع النفط العربي لمدة ثلاثة أشهر، وتأميم كافة شركات النفط الأجنبية في الوطن العربي، والتعامل مع الدول على ضوء موقفها من العدوان الأمريكي على الوطن العربي.

(٥) تفعيل اتفاقية الدفاع العربي المشترك.

(٦) إلغاء الحدود وكافة القيود على حركة الإنسان العربي والمال العربي داخل دول الجامعة.

(٧) وقف التعامل مع الوجود العسكري والمالي الأمريكي والبريطاني.

(٨) إلغاء كافة المعاهدات العسكرية مع دول العدوان وإنذارها بالرحيل عن الأرض العربية.

(٩) جمع الأموال العربية من البنوك الأجنبية، وتسديد ديون الدول المدينة، والبدء في إجراءات عملة موحدة" الدينار العربي البترولي". وإجراءات بناء السوق العربية المشتركة، وخطط الاقتصاد المستقبلي.

(١٠) البدء في عمليات التعبئة الجهادية، وكشف عورات النظام الرأسمالي وأشكاله في الديمقراطية والتعددية والعلمانية، وإرساء قواعد النظام العربي الإسلامي الجديد من منطلقات الكتاب والسنة المشرفة.

(١١) إعلان التوبة والرجوع إلى الله والندم على موالاة الغرب والشرق.

وما كادت هذه القرارات ترى النور حتى امتلأت أرض العرب بالجهاديين وارتفعت رايات التحدي وازدانت السماء بنداءات الله أكبر، وعادت الأمة تعيش أجواء بدر وحطين واليرموك.. ورحل المعتدون وانتصرت بغداد.

عشت هذه اللحظات كأسعد ما يكون الإنسان عندما أفقت على الحقيقة وهي أن مؤتمرنا الإسلامي وجامعتنا العربية هي أشد علينا من أعدائنا عندما باعت دينها بعرض من الدنيا.. وما تزال توالي أعداء الله. ﴿ وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا۟ أَمْثَٰلَكُم ﴿٣٨﴾ ﴾ (محمد ٣٨). صدق الله العظيم.

شكراً أيها السادة

- شكراً أصحاب السيادة والجلالة والفخامة والسمو والسلطان!
- شكراً أصحاب المعالي والعطوفة والسعادة!
- شكراً أيها القادة: العسكريون والأمنيون والسياسيون والإداريون!
- شكراً أيها الكتاب والصحفيون والإعلاميون والديمقراطيون!
- شكراً أيتها الفضائيات العربية والأجنبية! وتلفزيون الكويت.
- شكراً لشعوب العالم المتحضر والمتخلف! المتفرجون والمستسلمون والمتظاهرون!
- شكراً لكل جندي أمريكي وبريطاني وحليف!
- شكراً لأحزاب المعارضة العراقية العتيدة في لندن وواشنطن وطهران!
- شكراً للحوزة العلمية في قم وطهران ولندن!
- شكراً للأحزاب العربية الحاكمة والمعارضة!
- شكراً للحضارة الغربية وحضارة الكاوبوي الأمريكي!
- شكراً لكل الانتهازيين والوصوليين والعملاء واللصوص والماسونيين!
- شكراً للأمم المتحدة ومنظماتها الإنسانية وغير الإنسانية!
- شكراً لجامعة الدول العربية!
- شكراً لكل المفتونين بقومياتهم وطوائفهم ومذاهبهم!
- شكراً لكم جميعاً، فقد تمكنتم من اجتياح بغداد للعمرة الثانية بعد هولاكو، فتحتم أبوابها لكل اللصوص، والحاقدين، قتلتم فيها الإنسان والأمل والحياة، رقْصتم على آهات الأطفال ودموع النساء ومعاول

حفر القبور، قبرتم آلاف السنين من الحضارة، واطفأتم شعلة العلم والإمارة، شكراً لكم فقد ذبحتم بغداد من الوريد إلى الوريد، وسكرتم حتى الثمالة وتبادلتم انخاب الدم العربي المسفوح.

- شكراً لكم فقد أعلنتم اليوم بكل وضوح أنكم لم تعودوا عرباً ولم تعودوا مسلمين فلم تعودوا غير أنياب للوحش المسعور!
- شكراً لكم فقد تخلصت الشعوب، آخر الأوهام أنكم سادة وأنكم عرباً وأنكم مسلمون!
- شكراً لكم ، فقد بدأت الشعوب تفكر كيف تستعيد سيادتها وعروبتها وإسلامها.

دور الشعوب

وهكذا، وبعد أن سقطت ورقة التوت عن الأنظمة العربية والإسلامية، أصبحت الكرة في مرمى الشعوب، فهل ستكتفي الشعوب بانتظار القائد المهول، بعد أن أفرغت شحنات غضبها على صفحات الشوارع والصحف والفضائيات، وهل بعد احتلال بغداد سوف تستسلم للقوة الأمريكية العاتية وتبحث عن رغيف الخبز في قمامة الوحش المسعور؟

أين الحرس الجمهوري؟ أين الجيش؟ أين الفدائيين؟ أين التنظيمات المسلحة؟ أسئلة ترفعها شعوب المنطقة، تبحث عن تبرير للسقوط الذي لم يكن في بغداد وحدها، بل في كل الأقطار، أما السؤال فهو ماذا قدم كل واحد منا لمنع السقوط؟

فهل ما زلنا خير أمة أخرجت للناس؟ بل هل ما زلنا نؤمن أن الخير يكمن في مسؤولية حمل الدعوة إلى الله؟ وهل اكتشفت الشعوب معنى أن يكون المسلم ديمقراطيا أو علمانياً أو اشتراكياً أو موالياً للحضارة المادية؟ هل ما زال كل واحد منا يحرص على أن يكون مسلماً؟ وهل يعرف كيف يمكن أن يمسي يهودياً أو يصبح نصرانياً؟

إنها كلمة واحدة تحدد النصر وتحدد الهزيمة، تكرس العزة أو الذلة، ترفع الراية أو تسقطها، إنها "الموالاة لله ولرسوله ولجماعة المسلمين، أو لأعداء الله من الطواغيت، فهل تختار الأمة طريقها فلا يكون ولاؤها إلا الله قولاً وعملاً، أم تضيع كما هي اليوم في مقولات أعداء الله؟ وتبحث عن الطريق في غير كتاب الله وتتجاوز تاريخها وحضارتها؟ تحت مبررات شتى!

وهذه الشعوب المهيأة للسير في طريق الرحمن، تحتاج إلى الرواد من هذه الأمة لتحديد الأهداف ووضع مخططات المسيرة إلى التغيير وأهداف مرحلية، فإن العراق محتلة، كما هي فلسطين محتلة، كما هي مصر وقطر وكافة الـدول العربية والإسلامية محتلة، وتبدأ المرحلة في وعي معنى الاحـتلال والتصـميم على طرد هذا الاحتلال بكل أشكاله، فلا يكون المسلم مسلماً ما لم يكن هذا همه وشغله الشاغل، ويستطيع المسلم، أي مسلم، أن يلتزم بالمقاومة السلبية، فلا يتعامل مع العدو والمحتل أو من والاه، مهما كانت المبررات، كما يستطيع المسلم، أي مسلم أن يباشر أعمال الجهاد بماله وبنفسه ضمن دائرة استطاعته، ولنا في المقاومة العراقية المثل الأعلى، ولنا في المقاومة الفلسطينية المثل الأعلى، ولنا في المقاومة الشيشانية والأفغانية والكشميرية المثل الأعلى.

أسلحة الدمار الشامل

والدور الليبي

ليبيا العظمى متهمة بالإرهاب، وبمحاولات امتلاك أسلحة الدمار الشامل، وبعد أكثر من ثلاثة عقود من التراشق بالاتهامات والحصار، بل وحتى الاعتداء المسلح على الأرض الليبية، تتنفس ليبيا الصعداء وتعلن تخليها عن برامج أسلحة الدمار الشامل، وتستنكر الإرهاب، وتدفع التعويضات وتعلن التوبة!

وتبدأ أجهزة المخابرات المركزية بزيارات مكوكية إلى المعقل الليبي للتأكد أن توبة النظام الليبي توبة نصوحاً، وينتقل إلى مختبراتها في أمريكا كل ما لدى ليبيا من المواد والمعدات الخاصة ببرامجها، وتعلن أن النشاط الليبي كان (متواضعاً) لم يصل إلى مرحلة الجدية أو الخطورة!

وفي نفس الوقت، تبدأ الولايات المتحدة في متابعة الدول والمؤسسات والشركات والأشخاص الذين كان لهم دوراً في تغطية المشروع الليبي، وبكل شفافية، فقد كانت التوبة الليبية توبة نصوحاً كشفت بموجبها عن جميع الأسماء والمسميات التي تعاملت معها!

فهل كانت التوبة حقيقية أم مفتعلة؟ وهل كانت هناك برامج لإنتاج أسلحة الدمار الشامل؟ وهل كانت ليبيا ارهابية رغم إيوائها فصائل من المقاومة الفلسطينية ودعمها الجيش الجمهوري الايرلندي والألوية الحمراء وتفجيرات لوكربي؟ وهل شكلت ليبيا أي تهديد للأمن الأمريكي على وجه التحديد؟

وللإجابة على هذه التساؤلات، فلا بد من إبراز بعض مفاهيم العمل الاستخباري الأمريكي الذي يحكم توجهات وسلوك الإدارة الأمريكية، حتى لا يضيع المرء في زحمة الأحداث والأفكار والممارسات والتناقضات الفكرية والمسلكية.

"فالعميل" بالإضافة إلى الأشخاص والمؤسسات والشركات والجمعيات والتنظيمات والأحزاب، قد يكون دولة بكل ما فيها من سلطات تنفيذية وتشريعية وقضائية وإعلام.

كما هو الحال في دولة الكيان الصهيوني والتي تعتبر العميل التنفيذي للإدارة الأمريكية في المنطقة العربية والإسلامية والعالم.. بالإضافة إلى حكومتي قرضاي وعلاوي.

"وبناء العميل" من أهم الإجراءات الداعمة لعملاء الصف الأول بشكل خاص، من أجل منحهم الوسائل اللازمة لتمكينهم من تنفيذ المهام الموكولة اليهم، فهذا رئيس الحكومة المؤقتة في بغداد وتحت الإحتلال الأمريكي، هو عميل أمريكي معروف، يتمتع بكل مقومات قوة الاحتلال لتمكينه من قمع المقاومة العراقية، وهذا شارون أصبح يمثل أكبر قاعدة عسكرية أمريكية خارج الولايات المتحدة، أما عملاء الصف الأول، فبالإضافة إلى فرض قوانين الطوارئ والأحكام العرفية ومحاكم أمن الدولة، فإنه يتم تأهيل قوى الجيش والأمن بكل مقومات السيطرة على المجتمع.

و"الغطاء" من أهم مقومات نجاح العمليات الاستخبارية السرية فلا بد من حماية العميل والعمل بحيث تبدو أطراف العملية الاستخبارية قانونية وطبيعية، فلكي تبدو الدولة العميلة إرهابية يجب أن تتمتع بعداء أمريكا لها، ومن أجل أن يكون الرئيس ثورياً يجب أن يوضع على قائمة الإرهاب، ولا

بأس من اتهامه بأعمال بعينها توحي بتورطه في الإرهاب، وقد تكون مقولة الإرهاب والثورية لا تتعدى وسائل النشر، فكم من الحدود الثورية مع العدو الصهيوني لم تشهد عملية إرهابية واحدة على مدى أكثر من عقود ثلاث!

"الاتصال بالهدف" مبدأ أساسي يؤهل العميل للقيام بدوره بنجاح، فالرئيس في أي تنظيم أو جماعة أو دولة هو الأكثر نجاحاً في تنفيذ العمليات الاستخبارية في تنظيمه أو دولته، وعندما يفقد العميل اتصاله بالهدف... فإنه يفقد مركزه، فالاتصال مع جماعات الإرهاب لا يكتب لها النجاح ما لم تتم من خلال عملاء الإرهاب الذين يشاطرونهم نفس التوجهات.. أو توفر الدوافع المشتركة، فالولايات المتحدة لا تستطيع اختراق المنظومة النووية في كوريا الشمالية مثلاً إلا عن طريق طرف ثالث، وهي لا تستطيع فعل ذلك أيضاً مع أوكرانيا أو الباكستان (سابقاً) أو روسيا إلا عن طريق ذلك الطرف المؤهل.

وعودة إلى الدور الليبي، وبعد كشف اختراقاتها لعدد من الدول والشركات والأشخاص في مجال أسلحة الدمار الشامل على مدى عقود ثلاث، فهل إنتاج قنبلة نووية يحتاج لأكثر من ثلاثين عامٍ ومئات مليارات الدولارات المتوفرة؟ وهل تملك ليبيا جيشاً مؤهلاً لاستيعاب مختلف الأسلحة النوعية، ولم يبق لديه غير استيعاب اسلحة الدمار الشامل؟ وهل هناك استراتيجياً ما يدعو طرابلس لبناء جيش يستطيع العمل خارج الحدود؟

وليبيا لم تعرف موقعها بعد عربياً أو إفريقياً أو إسلامياً، فالواقع يؤكد أنها عربية ولكنها غير عربية، وإفريقية وغير إفريقية، وإسلامية وغير إسلامية! فالرئيس وحده هو الذي يكون أسمها كيفما يشاء وقت ما يشاء!

ليبيا لغز ولكنها غير ذلك.. إنها تقوم بـدور كـبير في ظـلال مزاجيتـه النظام وضبابية الرؤيا وزحمة الضغوط ومعاناة المواطن المفجوع بأنظمته! ولكن هذه المزاجية مدروسة بعناية!

وأين الولايات المتحدة لتضع جداً للممارسات العدوانية للنظام الليبي؟ صحيح أنها فرضت الحصار، ولكنه حصار على الشعب الليبي، الذي ما زال يرنو إلى بناء البنية التحتية، وصحيح أنها قامت بعدوان مسلح علـى الأرض الليبية وقتلت فيها الأطفال، ولكنه عـدوان استعراضـي، لـيعلم الجميـع أن الولايات المتحدة تناصب العداء للنظام الليبي، وأن النظام الليبي نظـام فـوق السيطرة الأمريكية!

ويخرج علينا ولي العهد السعودي ليقـول كلمتـه في معـرض التراشـق الكلامي مع العقيد الليبي مؤخراً، حيث يتساءل عن الجهة التي تختار الرئيس، وللحقيقة، فإن الشعب هو من ينصب الرئيس، وأحياناً تقوم وكالة المخابرات المركزية بالمهمة وأحياناً جهاز المخابرات البريطاني الخارجي.

أما الشعب فلم يكن له دور، وقد جاء العقيد بالثورة بعـد أن اسـتولى على أكبر قاعدة عسكرية أمريكية في المنطقة وأعلن قيام الجمهورية وسـقوط الملكية، ولكن الشعب أصبح هو الحاكم الفعلي للبلاد لدرجة أن سيادة العقيد شارك في مظاهرة شعبية ضد النظام الذي تديره التنظيمات الشعبية للنظام!

وأثناء قيام العقيد بالثورة، كان ثوار (بريطانيا) ينتظرون القيام بـالثورة من روما، والتي سبقهم إليها العقيد بثمان وأربعين ساعة، حيث اختلط عليهم الأمر بسبب التوقيت!

ومهام يكن من أمر، فإن النظام الليبي استطاع اختراق بعض الدول التي تملك تكنولوجيا أسلحة الدمار الشامل، بالإضـافة إلى الشـركات العاملـة في

السوق السوداء وكثير من الوسطاء والسماسرة، ودفعت الملايين للحصول على معلومات ومواد وتجهيزات... فإذا كانت النتائج لم تساهم في وضع مخططات الإنتاج و/ أو إنتاج تلك الأسلحة فمن حق المراقب العادي، أن يسأل عن مغزى القيام بتلك الأعمال، وبالتالي لمصلحة من القيام بتلك المخاطر؟

الإعلان الليبي عن كشف مخططاتها ووقف نشاطها في موضوع أسلحة الدمار الشامل، يحمل معه المعاني التالية:

استنفذت ليبيا ما تم الحصول عليه من معلومات وتجهيزات ومواد.. ولم تعد قادرة على مواصلة الاختراق.

قدمت ليبيا كشفاً تفصيلياً بالنشاطات والأسماء والجهات إلى الولايات المتحدة الأمريكية والتي استولت على كل ما لدى النظام الليبي.

قامت الولايات المتحدة، في ضوء المعلومات المتوفرة، بمتابعة الدول والجهات المعنية المشاركة في التعاون مع النظام الليبي، حيث نشرت وسائل الإعلام الأسماء المتورطة والمبالغ المدفوعة، والإجراءات والمحاكمات.

استغلت الولايات المتحدة توقيت الإعلان الليبي، مدعية أن سياسة الردع التي تمارسها قد أثمرت، وأصبحت تدعو سوريا وطهران وكوريا للاستفادة من موقف ليبيا.

يبدو أن الولايات المتحدة كانت موجودة بشكل مباشر أو غير مباشر في الوعاء الليبي لأسلحة الدمار الشامل، ويبدو أن الوعاء لم يعد يستوعب المزيد!

السقوط الاستخباري الأمريكي

مقدمة

أعلن الرئيس الأمريكي قبوله استقالة مدير وكالة المخابرات المركزية (CIA) من منصبه لأسباب شخصيه، وهذا "واقع" بينما "الحقيقة" أن مدير الوكالة أجبر على الاستقالة، ويأتي هذا الإعلان الاستخباري للإدارة الأمريكية، يواكبه سقوط عسكري وأمني واقتصادي، يظلله سقوط أخلاقي على مستوى العالم.. إنه سقوط حضاري.

مدير الوكالة هو كبير عملاء الإدارة الأمريكية (بالمفهوم الاستخباري) وتتعلق مهامه في تنفيذ السياسات الإستراتيجية للإدارة، وهي تحديداً تخرج عن عمليات جمع المعلومات وعمليات التخريب الفكري وعمليات التخريب المادي، من أجل الوصول إلي مرحلة السيطرة والتحكم في المجتمعات الهدف.

الإدارة هي مجموعة أصحاب المصالح الاقتصادية والمالية والعسكرية التي تتحكم بالقرار والسياسات العامة، وتختار الرئيس ومعاونيه، الذين ينفذون مهامهم الإستراتيجية والتكتيكية تحت غطاء الديمقراطية، ذلك الإله الوهمي الذي يعبدون.

الشعب الأمريكي ، كما يصفه وزير العدل الأسبق كلارك، لا يعرف ولا يريد أن يعرف ما يدور حوله، وهذا ما يؤهل الإدارة من تنفيذ مشاريعها رغم سيوف الديمقراطية المصنوعة من الخشب، وأما أعضاء مجالس التشريع والتقرير فإن اختيارهم يخضع لشروط لا تختلف عن شروط اختيار النواب في الدول المتخلفة، رغم بعض الشذوذ لأغراض تسويق الديمقراطية.

ومدير الوكالة هو صاحب الرقم الأول في الإدارة، لسبب بسيط وهو امتلاكه المعلومة، والمعلومة لا تتعلق بالحقول العسكرية أو الأمنية فقط، وإنما تتعداها إلى كافة حقول المعرفة في كافة مجالات الحياة، ومن هنا فإن الوكالة تبحث عن صفوة العلماء والمفكرين والخبراء.

والمعلومة ضرورة أساسية لاستثمارها في مخططات العمليات التخريبية المختلفة، فالعالم في شؤون الزراعة مثلاً يعرف كيف يحصِّن الإنتاج ويعرف كيف يقضي عليه ويعيق تطوره، والخبير في الصحة العامة يعرف كيف تبنى المجتمعات السليمة، ويعرف كذلك كيف ينشر مرض الإيدز؛ والمفكر يستطيع تسويق الديمقراطية والحرية مقابل الإرهاب والتطرف.. وهكذا..

والمعلومة هي المفتاح السوي للنجاح، وغيابها يعني الفشل، ومن هنا كان نجاح عمليات تدمير العلو الاقتصادي والأمني والعسكري في ١١ أيلول، بسبب امتلاك المعلومة لدى أصحاب الفعل، وكان افتقار الوكالة للمعلومة سبب الفشل في التصدي لعمليات الهجوم على الأهداف المختارة، فكان على مدير الوكالة الاعتراف بالفشل وتقديم استقالته وقتئذ، أما بقاءه في المنصب فهو فشل آخر!

في العقل الاستخباري الأمريكي، لا يوجد شيء اسمه ديمقراطية، أو رأي عام أو عدالة أو مساواة أو شرعية أو حقوق إنسان أو حرية.... إلى آخر عبارات الخداع المعسولة... غير أنه يمكن استخدامها كغطاء لأكثر العمليات وحشية، هناك سجن كبير وسجانون محترفون!

مفهوم الدولة استخبارياً

الجهاز الاستخباري هو الدولة ووجوده يسبق وجود الدولة، فهو يحدد معالمها ويرسم طريقها، ويتابع تنفيذ مخططاتها، رغم ما يقال عن دوره المحدد في تنفيذ السياسات التي تضعها الدولة، وتطلب منه رعايتها.

أقول (الدولة) وليس الكيانات الطفيلية أو المفتعلة، والتي يطلق عليها اسم (دولة) بمجرد الإعلان عن ولادتها من قبل الأمم المتحدة، أو من قبل وزارة المستعمرات البريطانية سابقاً، فبالإضافة إلى المؤهلات المعروفة عن مقومات الدولة، فإن السيادة الحقيقية شرط أساسي لاكتساب صفة الدولة.

وهكذا، فإن الدولة بمقوماتها الفكرية والمالية والسيادية هي من تملك الجهاز الاستخباري المؤهل لرعاية شؤونها، وأما الدولة الكيان فإن أجهزتها ومؤسساتها جزء من مؤسسات الدولة المتبوعة أو تكون في خدمة أهدافها.

أقول ذلك لا نفي تهمة وجود الأجهزة الاستخبارية في دول الكيانات التابعة، ذلك إن تلك الكيانات لا تملك بوصلة تحدد مسارها، وإنما تدور في حلقة لا تعرف بداياتها ولا طريقها أو نهايتها.. إنها مجرد مركز أمني متقدم للدولة المتبوعة.

الدولة الاستخبارية "تعرف ما تريد"، أي أن لنا استراتيجية ثابتة تنطلق منها، تغطي مخططاتها الآنية والمستقبلية، وتحدد آلية تنفيذها ومتابعتها، وهذه الاستراتيجية لا يعرف عنها إلا ما تريد الدولة أن يعرفه الآخرون عنها، وليس بالضرورة أن تكون المعلومة التي يسمح بنشرها تعبر عن الحقيقة.

ومن هنا تحدد الدولة نواياها (وضمن دائرة الأمن) كما تحدد الأهداف التي تريد السيطرة عليها، ومرة أخرى (ضمن دائرة الأمن) بحيث لا يعرف الآخرون حقيقة النوايا والتوجهات وبالمقابل فإن دول الكيانات المصطنعة لا تعرف ما تريد، ولا تستطيع تحديد نواياها أو دائرة توجهاتها وأهدافها، لسبب

بسيط وهو أنها لا تفعل إلا ما يطلب منها فعله، وبالتالي فهي دولة غير استخبارية.

فالدولة الاستخبارية هي دولة الفعل، والدولة غير الاستخبارية هي دولة رد الفعل، وهذا ينطبق على التنظيمات والأحزاب والافراد، فمنهم من يملك السيادة والريادة، ومنهم من هو تابع لا يملك حرية الحركة إلا في دائرة محددة.

ومن أجل إخفاء الحقيقة، فلا بد من عمليات خداع وتدليس يمكن أن تجوز على الآخرين: فاحتلال العراق كان من أجل الحرية! وقتل الشعب الفلسطيني من أجل السلام! ومن سوء الخط، ويعد أن أصبح العالم قرية صغيرة، فإن وسائل إخفاء الحقائق لم يعد مجدياً إلى حد كبير.

وإذا كان الكذب والخداع من أبرز العناوين في العمل الاستخباري، فلا يجوز ضمن ثوابت العمل انكشاف تلك العناوين، وإنما لا بد من دعمها بكثير من الوثائق والأفعال على أرض الواقع لتبدو حقيقية. وهناك دوائر خاصة تهتم بإخراج عمليات الكذب والخداع بشكل مدروس، وهو ما يسمى بـ"بناء الغطاء الاستخباري للعمل والعميل"، وعندما ينكشف الغطاء فهو دليل على وجود خلل في إدارة الجهاز.

ولأن الدولة الاستخبارية تعرف ما تريد، وهي كذلك رائدة الفعل وصانعته، فلا يجوز أن تفاجأ بالأحداث من حولها، وبالعكس فهو دليل على وجود خلل كبير في إدارة الجهاز الاستخباري.

مفاهيم اتخاذ القرار

في ضوء النوايا الحقيقية وتوجهات الدولة الاستراتيجية وتطلعاتها، تقوم الأجهزة الاستخبارية بإنتاج المعلومة الحقيقية وتقديمها إلى صاحب القرار أو

الجهة المختصة، والتي تعتمدها وتضع على ضوئها المخططات التنفيذية لتحقيق مصلحة الدولة في الأهداف المحددة.

وهكذا، فإن المعلومة هي التي تصنع القرار، وكلما كانت المعلومة حقيقية وفي الوقت المناسب، يكون القرار صائباً، مع توفر العناصر الأخرى، وبالعكس فإن القرار الذي يتداخل معه الهوى أو التسرع أو المعلومات غير الاستخبارية لا يكون كذلك.

والقرار خطة عمل، والخطة خطتان : الخطة التنفيذية ومعها الخطة البديلة وخطة الطوارئ وفي العقل الاستخباري، لا يجوز فشل الخطة، ذلك أنها تشمل على إجابات عملية لكل التوقعات قبل وأثناء وبعد التنفيذ وهي الخطة البديلة، وعندما تتعرض الخطة لأي فشل غير محسوب، توضع خطة الطوارئ موضع التنفيذ.

وأسوأ ما في اتخاذ القرار هو التعرض إلى الضغوط، مادية أو معنوية تؤثر في رؤية الحقيقة، وتدفع في اتجاه بعينه، وكذلك ديكتاتورية الرأي والغرور وعدم تقدير الطرف المقابل والاستخفاف بالإفرازات المتوقعة، وعندما يصدر القرار عن جهة لا تملك حرية القرار/ كما يحدث في الدول التابعة، أو العناصر والجهات المجندة لأصحاب اتخاذ القرار/ فإن الكارثة تكون محققة.

وإذا كان القرار خطة، فلا يجوز تجاوز المعلومات المطلوبة تحت ضغط الوقت أو الحاجة، ذلك أن الخلل يكتنف التسرع، وهذا ما يؤكد على مسؤولية الجهاز الاستخباري توفير المعلومات بشكل كامل وواضح وفي الوقت المناسب، وبالعكس تصبح المعلومة غير منتجة أو عديمة الفائدة.

وهناك قرار اللاقرار، عندما تكون المعلومة غير مستوفية لشروط اعتمادها، أو من أجل إخفاء النوايا وحرمان الخصم من معرفة ما يدور في

رأس الجهة المقابلة. وقد يكون القرار مجرد اختبار لمعرفة ردود الفعل، أو لتضليل الخصم أو استفزازه.

وبالنتيجة، فإن القرار يعبر عن كفاءة الجهاز الاستخباري أو فشله، وبالتالي نجاح سياسات الدولة وتوجهاتها أو إصابتها بالخلل. ويبرز هنا سؤال يفرض نفسه: فهل استطاعت وكالة المخابرات المركزية تمكين الإدارة الأمريكية من اتخاذ القرارات الصائبة قبل وبعد إحداث أيلول، وهل كانت الإدارة مؤهلة للانطلاق وفق مبادئ العمل الاستخباري، وتحقيق مصلحة وأمن الشعب الأمريكي؟

ان الاستقالة واتهام وكالة المخابرات المركزية من قبل الكونغرس بالتضليل والكذب والخداع والمعلومات غير المستوفاة والتحليل المنقوص والمصادر غير الموثوقة، وموافقة الرئيس على استقالة رئيس الوكالة (تينت) لأسباب شخصية، فالحقيقة أن الاسباب يمكن قراءتها في تقرير الكونجرس.

التهم الصادرة عن الكونجرس، هي تهم لا يجوز تجاوزها، فهي تعبر عن سقوط عامودي لأهلية الجهاز الاستخباري في ممارسة مهامه، بل وتعبر عن ممارسات تصل إلى حد المؤامرة على الدولة، قد نجد مثل هذه الممارسات في كثير من أجهزة الدول التابعة، أما وجودها في أكبر دولة في العالم فهذا يعني أن الولايات المتحدة لم تعد دولة استخبارية!

ولأن الولايات المتحدة هي دولة استخبارية، فإن قيام الـ CIA بالتضليل والكذب والخداع، فهي أمور أساسية في التعامل مع الأهداف المعادية، أما تضليل وخداع والكذب على الإدارة الأمريكية، فهذا يعني أن أجهزة الـ CIA وقعت في دائرة ابتزاز الإدارة القابعة في البيت الأبيض لحساب الإدارة الخفية للولايات المتحدة.. من أجل تمرير سياسة استراتيجية

محددة، وهي إعادة رسم خارطة الشرق الأوسط الكبير، ابتداء من احتلال الكويت ودول الخليج وأفغانستان والعراق وتكريس اغتصاب فلسطين، والهيمنة على المنطقة تحت غطاء تسويق الحرية والديمقراطية!

أما مسألة المعلومات غير المستوفاة والتحليل المنقوص والمصادر غير الموثوقة، فإنها تشير إلى أن الـ CIA لا تعرف ألف باء العمل الاستخباري! ومثل هذه التهم والممارسات لا يمكن وقوعها في جهاز استخباري مهما كان الجهاز متخلفاً.

الخلل الذي وقع، خلل في بناء "القصة الغطائية" للمشروع العدواني الأمريكي، بعد فشل المشروع على الأرض، فقد ثبت كذب المبررات التي دفعت الإدارة الأمريكية للعدوان، فكان بالإمكان "استخبارياً" زراعة أسلحة الدمار الشامل في مواقع عراقية لإثبات أن الكذب الأمريكي هو الحقيقة الناصعة، وهذا ما يشير إلى أن الولايات المتحدة لم تعد دولة استخبارية!

المفاجأة كانت في وقوع إحداث ١١ أيلول، وهذه بينة لا يجوز الدوران حولها، والتشكيك في أنها تمثل فشل الـ CIA في منع وقوع الأحداث، وفي جو المفاجأة الذي عصف بالعقل الاستخباري الأمريكي ما بدأ هذا العقل بالتخبط، فكانت جل القرارات المصاحبة للأحداث غير استخبارية، بمعنى أنها لم تحقق نجاحاً أو أمناً.

الأصل في المفاجأة اعتراف الأجهزة الأمنية وعلى رأسها الـ CIA بالتقصير، وأن تضع مصيرها أمام الإدارة، والتي عليها أن تحدد الخلل والمسؤولية ليس خلال ثلاث سنوات بعد وقوع الحدث، وإنما خلال أسابيع، ويبرز سؤال جوهري عن المستفيد الحقيقي خلال هذه الفترة، والخاسر فيها، ويبدو أن شركات تصنيع الأسلحة هي المستفيد الأول وأن الشعب الأمريكي

هو الخاسر أولاً وآخراً، صحيح أن شعوب المنطقة خسرت مئات آلاف القتلى، وتم استنفاذ طاقاتها وأمنها وبنية البلاد التحتية، ولكن الغاية تبرر الوسيلة!

وتقرر الإدارة الأمريكية الهرب إلى الأمام، وتخطف الأضواء إلى القوة الهائلة التي دمرت أفغانستان، ولم تحقق حتى الآن غير التدمير، فما زال "المطلوب حياً أو ميتاً يقذف الرعب في أرجاء الإمبراطورية الأمريكية في الداخل والخارج، وما زالت كلمة تصدر عنه ترغم الإدارة الأمريكية على إعلان حالة الطوارئ، والتي لم تنته حتى الآن، وعندما ينتهي الأجل فإن الفكرة لن تموت! وما زالت مئات مليارات الدولارات تجد طريقها إلى محرقة العدوان، وما زالت صناديق الموتى تجارة أمريكية رائجة.

وتحاول الإدارة القفز على الحقيقة، ويشكك إعلامها عن إمكانية "ابن لادن" وأن الأحداث من صنع طرف ثالث، بل من صنع الإدارة نفسها، لينطلق منها في تحقيق أهداف الإدارة في العدوان على العالم العربي والإسلامي، فهل هذا الثمن الباهظ التي ما تزال الإدارة تدفعه من سمعة وأمن ومستقبل البلاد يساوي هذا المبرر الذي لا تحتاجه دولة الولايات المتحدة لشن عدوانها في كل مكان؟

والحقيقة، أن الإدارة لا تريد تعميم فكرة إمكانية مواجهتها من قبل أشخاص أو تنظيمات دون الحاجة إلى مقابلة القوة بالقوة وتجييش الجيوش وإعلان الحروب وبعد أن أصبح ميزان الرعب لا ينطلق من فوهة البندقية الأمريكية المسعورة وحسب، فقد أخرج قارب بدائي ومتفجرات بدائية عملاقة المدمرات الأمريكية من الخدمة ويقتل سبعة عشر من رجالها.

وبعد الفشل الأمريكي في أفغانستان، رغم وجود تحالف دولي معها، تهرب الإدارة الأمريكية مرة أخرى إلى أمام، وتدخل بغداد لتواجه نفس المصير، بعد أن تخلى عنها الحلفاء والاصدقاء هذه المرة، واصبحت تتمنى الخروج من محنتها وتترك عملاءها لمواجهة مصيرهم المحتوم، أو قد تشعلها حرباً أهلية، انتقاماً للفشل.

ويقتل سبعة عشر من رجالها!

ولأنها ما تزال هي القوة الأعظم، فإنها تحاول الاختباء تحت العباءة الدولية ولكن عالم اليوم لا يريد أن يضع مستقبله وأبناءه قرابين في خدمة التهور الأمريكي، وهم يراقبون حالة الصمود والتعدي التي تعيشها المقاومة العراقية، رغم زخم الأجهزة في خدمة أهدافها في الشمال والجنوب.

وهكذا، لم تعد الولايات المتحدة تجلس في مقاعد الدول الرائدة، بعد أن أصبحت وآراؤها تنطلق من بوابة ردود الأفعال، بل تحول موقعها إلى موقع المدافع عن أمنه الشخصي وأمنه المادي والمعنوي، حتى أصبحنا نرى الجيش الذي لا يقهر يستعين بشركات الأمن الخاصة لحماية مواقعه ورموزه في بغداد وغير بغداد. واصبح الرئيس يطلب في كل يوم مزيداً من الأموال لمواجهة المستجدات التي لم تكن إدارته تحسبها أو تتوقعها.

المفاجآت ما تزال سيدة الموقف، وأصبحت القرارات حالة من التناقض إلى درجة الغباء! الأمر الذي يؤكد أن الجهاز الاستخباري يعيش حالة من السقوط يشاهدها العالم بينما لا يستطيع الجهاز التعايش معها، ذلك أن العودة إلى استخدام العقل سيؤدي بالنتيجة إلى وقوف الإدارة وعلى رأسها الرئيس خلف القضبان.

قرارات ما بعد ١١ أيلول، قرارات تنطلق من القـوة، ولا تنطلـق مـن العقـل، ومـن هنـا منحـت الإدارة الأمريكيـة عقلـها الاسـتخباري إجـازة مفتوحة،،، ويبدو أن هذه الإجازة ما زالت مفتوحة،،، وقد لا تعود الأجهزة لمباشرة مهامها ما دام الكاوبوي يتربع على السلطة وما دام العنـوان الكـبير " مطلوب حياً أو ميتاً "، يتصدر صفحات الحياة الأمريكية.

فإذا كان المطلوب رأس بن لادن ورأس الملا عمر ورأس صدام حسين، وأحمد ياسين، والرنتيسي.

فالحالة يمكن تنفيذها من خلال خطة متواضعة من معلومات استخبارية عن حياة أولئك هو المنهج الذي يمثله كل واحد مـنهم، فكـان هـذا التـدمير الهائل في فلسطين وأفغانستان والعراق،،، وإذا كان الفشل حليف أمريكـا في أفغانستان ونجاحهم في فلسطين والعراق،،، فلم تقدر الأجهزة الاسـتخبارية مقدار المواجهة التي باتت تحصد الوجود الأمريكي، والتصميم على اجتثاثه، وفي كل الميادين! وحالة الرعب والتخبط في المواقف الأمريكية.. وهـذا بحـد ذاته فشل استخباري آخر.

وبدلاً من مواجهة الفشل بمخططات النجاح، فمـا تـزال عقليـة القـوة تسيطر على القرار، وما زال حلم العصور المظلمة يتحكم في التوجهات فلمن يخلع الكابوي جلده، ولن تتوقف المواجهة إلا باستسلام الفريسة، ويبـدو أن الجيل الأمريكي لم يقرأ في صفوفه الابتدائية والعليا كيف تدمي البعوضة مقلة الأسد!

لقد اطمأنت الإدارة الأمريكية إلى أنها اسـتطاعت اسـتيعاب الأنظمـة والسيطرة عليها، ولكنها لم تستطع استيعاب ما يمكن أن تخلفه هذه السياسـة من حقد لكل ما هو أمريكي وما يمكن أن يفرزه حقد الشعوب من مواجهة،

فالعقل الاستخباري هو المسؤول عن هذه النتائج، خصوصاً من منطلقات الحقد والاستخفاف بكرامة الشعوب وإذلالها، وهو لا يجد فيها غير فريسة تشبع نزوته وهواه.

ومن منطلق عنوان القوة، تجاوز العقل الاستخباري الأمريكي مبدأ السرية الأزلي في التعامل مع العملاء وإدارتهم، فأصبح هذا العقل يطلب من العميل الإعلان عن نفسه عميلاً للإدارة الأمريكية وأنه في خدمة مخططاتها دون حرج، الأمر الذي أصاب عملاء الصف الأول بالانفصام وخلق حالة غير مسبوقة من العداء بين الحكام وشعوبهم، وتهيئة أجواء المواجهة، بل وممارسة عمليات المواجهة للتعبير عن الكرة الذي يتنامى في الصدور ضد كل ما هو أمريكي.

ففي حالة الكويت، تحشد الولايات المتحدة جل الجيوش العربية للمشاركة في عمليات إنهاء الاحتلال العراقي، الأنظمة (الثورية) منها، وغير الثورية، فالجميع في الخندق الأمريكي وسقط الغطاء الاستخباري الذي كان يحمي بعض الأنظمة التابعة.

وفي العدوان على العراق، تعلن الولايات المتحدة عن أسماء ونشاطات ونفقات عملائها المجندين لإصابة العراق في مقتله، حتى أن العملاء أنفسهم لم يجدوا حرجاً في الإعلان عن أنهم في الخندق الأمريكي، ولا يجد العقل الاستخباري أي حساسية في الإعلان عن دفع بضعة عشر مليوناً من الدولارات لأحد عملائها في النجف عشية مقتله، وحتى التعريض بسمعة الرئيس مبارك أثناء زيارته وشارون إلى البيت الأبيض مؤخراً باعتباره رجل أمريكا في المنطقة.

ولم يختلف الوضع في فلسطين، ولكن بشكل أكثر حقارة، رابين كان يتفاوض مع (نفسه) في أوسلو، وعلى السلطة الوطنية مهمة القضاء على الإرهاب الفلسطيني، وحتى لا يختلط الأمر على القارئ، فإن الدولة العبرية تمثل العميل التنفيذي للإدارة الأمريكية، ومن هنا كان الدعم غير المحدود في كل الميادين، فلا يعقل أن يقف المرء ضد نفسه، أما مقولة سيطرة اللوبي الصهيوني على القرار الأمريكي فهي "الغطاء" الذي لم يعد فاعلاً على أرض الواقع!

وهذا الحال يقودنا إلى كشف منطلقات الاستراتيجية الأمريكية استخبارياً، وتتلخص في وضع وتنفيذ ومتابعة عمليات التخريب الفكري وعمليات التخريب المادي بهدف السيطرة على المجتمعات والأنظمة ومنع وصولها إلى مرحلة السيادة الحقيقية، ومن هنا كان الإعلان عن حملة مكافحة الإرهاب بعد أن أعلن الرئيس حربه الصليبية في محاولة مكشوفة لذر الرماد في العيون وأن الاسلام غير مستهدف!

ومن هنا، فقد منح العقل الاستخباري الأمريكي الشرعية لمواجهة العدوان الأمريكي، بل ودفع كل المسلمين، فضلاً عن التنظيمات المعروفة، للتفكير في القيام بواجب الدفاع عن الإسلام وجماعة المسلمين. فهل من الحكمة استفزاز هذا الكم الهائل من المسلمين، وهل نجح العقل الأمريكي في تحقيق مصالح وأمن دافع الضريبة الذي بات لا يحسن الاستمتاع بعطلة نهاية الأسبوع.

هذا السقوط الاستخباري له ما بعده.. سقوط عسكري وأمني واقتصادي واجتماعي وأخلاقي.. أنه سقوط حضاري! ولن يتوقف السقوط ولن تتوقف المواجهة حتى يضرب موسى بعصاه البحر.

الفضيحة

ويدخل سجن "أبو غريب" التاريخ...

يقف على كل المنابر... يهدم امبراطوريات الكذب والخداع والتدليس يسحقها دون ما حاجة إلى أسلحة الدمار الشامل، يجربها دون ما حاجة إلى مؤهلات عملاء الأعمال القذرة، يفضحها دون أن تنبس شفتاه بكلمة... وتستمر الفضيحة لتطبع على القلوب " أنا أكره أمريكا".. وتكبر حتى تغشى وجوه المجرمين... كل المجرمين.. سحابة الخزي والعار .. سحابة المطر الأصفر في فيتنام... وسحابة الموت في سماء هيروشيما ونجازاكي.. وسحابة الجريمة المنظمة في فلسطين وأفغانستان والعراق... بل وفي كل عالم اليوم.

أيها المجرمون

هل تخشون الفضيحة وأنتم أبطالها؟ وهل ترون فيها غير نزعة ساديتكم وإرهاب العالم من حولكم؟ وهل تعتقدون أن الأعلام البيضاء سترفع وأن الجباه ستصدع، وأن الرعب الذي يعيشه جندكم سوف يرحل؟

كلا، أيها التافهون، فلم تعد ألسنتكم المتعلثمة قادرة على الكذب، ولم تعد هاماتكم المزيفة تعبر عن أي موقف إنساني، فلم يعد العري الذي صنعتموه في "أبو غريب" غير نظرية لحضارتكم المزعومة ولم تعد مشاهد الجنس التي استمتعتم بها غير مظاهر مجتمع الشذوذ والمرض الذي يلفكم، ولم تعد كلابكم المسعورة غير صورة أوليائكم في كل مكان من عملائكم في وطني الكبير.

إنها الفضيحة التي كشفت حقيقتكم، تمتهنون الجريمة المنظمة، تعيشون كل حالات الفساد والإفساد، فأين الديمقراطية التي تبشرون! أين الحرية والكرامة

والعدالة والتنمية! أين الإنسانية والحداثة وحقوق الإنسان! أين الشرعية الدولية وأين قرارات المجتمع الدولي أين أنتم من المثل والمبادئ والأخلاق، بل أين أنتم في التاريخ القديم والحديث فهل نجدكم في ملايين الهنود الحمر الذين حكمتهم عليهم بالاغتصاب والقهر والتشريد والإعدام؟ هل نجدكم في ملايين الفيتناميين الذين رحلوا تحت وابل حقدكم، أم في ملايين اليابانيين الذين اختلطت أشلاءُهم بقنابلكم الذكية! أم في ملايين الفلسطينيين المشردون ومازلتم تباشرون ذبحهم من الوريد إلى الوريد أم في ملايين العراقيين أصحاب تجربة اليورانيوم المنضب، والقنابل المحرمة وصواريخ الغاب! هل نجدكم في سودان الفتنة والتقسيم، أم نجدكم في مختبرات الجهل والمرض الذي ترعون، ليتنا نجدكم في مكان يقف فيه الإنسان مع الإنسان، يمسح عنه عاتيات الدهر، يزرع في أرضه زهرة تنطق بالحب وتعطيه الأمان، ليتنا نجدكم في غير فوهات البنادق ومخططات الإرهاب.

نعم لقد وجدناكم في زنازين "أبو غريب".. مكانكم المفضل لتوثيق حضارتكم.. شكراً، فقد عرف المغفلون عناوين هويتكم... اعترف الآن وأنا أشاهد دباباتكم الملوثة تدمر في رفح مئات المساكن.. وطائراتكم المجنونة تسحق الحياة في عشرات الفلسطينيين... وتشرد الآلاف منهم في يوم واحد... وفي ذكرى اغتصاب فلسطين[1] .. اعترف أن كل هذه المشاهد ومثلها في كربلاء والنجف لم تحرك في ذاتي غضباً وتصميماً على الكراهية لكل ما هو أمريكي بقدر ما يصدر عن الرئيس ووزير دفاعه ووزير خارجيته عندما يدعون بأنهم رسل الحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان... فكم يكره عالم

(١)١٥ أيار، ٢٠٠٤.

اليوم هذه الوقاية في الكذب ورائحة الموت والعار ما زالت تخرج من فوهات زنازين "أبو غريب"، كما تخرج من عيون جندكم المسعورين.

واعترف الآن، أن بريطانيا التي لا تغيب عنها الشمس، ما زالت شمسها كذلك.. ولكن في مقاطعة KENT فقط.. حيث تعلم الكابوي الأمريكي "وسائل الاستجواب" وحيث تعلم فرسان الدول التابعة نفس الأساليب.. وما زال العالم ينعم بهذه الوسائل بعد أن أدخل عليها الوسائل الحديثة من تقنيات الحقن وحبوب الهلوسة.. ولأن بريطانيا عريقة في حضارتها... فهي أكثر كفاءة من الكابوي الاهوج في إخفاء عناصر الجريمة... فإن صور التعذيب البريطانية مزورة، بدليل أن رئيس تحرير الـ DAILY MIRROR قد ترك منصبه بعد اعتذاره عن نشر الصور المزورة، تماماً كما ثبت "انتحار" الخبير البريطاني الذي اعتقد لوهلة أن يستطيع قول بعض الحقيقة عن أسلحة الدمار الشامل في العراق!

وتقودني الأحداث لزيارة قمت بها إلى متحف سجن القلعة في لندن والذي يحوي على وسائل حية "عريقة" من التاريخ القديم الحديث! لقد تحول عالم اليوم إلى سجن قلعة أمريكي.. والفرق أن السجان هنا مصاب بمرض الانفصام.. فهو ما يزال يعتقد أنه إنسان!

* دعوى الفضيحة

لأول مرة، يقف العالم، كل العالم[٢]، ينـدد بانتهاك الإدارة الأمريكية لحقوق الإنسان في العراق "على سبيل التسلية" وليس على سبيل التوثيق، وهي أوضاع لا تثير "المفاجأة" لمن يملك الحد الأدنى من الوعي، وتتمثل في إجراءات روتينية تسبق عمليات الاستجواب ومنها.

(٢) جلال طالباني خرج عن الإجماع وأعلن تضامنه مع أمريكا في " أبو غريب".

- تصوير الأسرى، ذكوراً وإناثاً وهم عرايا، وإبقائهم كذلك عدة أيام معاً.
- التهديد بالاغتصاب.. ومن ثم القيام بعمليات الاغتصاب.. ذكوراً وإناثاً.
- إرغام الأسرى على اتخاذ أوضاع جنسية شنيعة مع بعضهم البعض.
- إرغام الذكور على ارتداء ملابس نسائية.
- استخدام الكلاب (من غير الآدميين) على تخويف وعقر الأسرى وإصابتهم.
- هذا، بالإضافة إلى الركل والصلب والتقييد بالسلاسل، وسحب البعض من رقابهم كالكلاب، والزحف فوق الزجاج المهشم، والتبول على الأجساد وغيرها.

هذه بعض الوسائل التي سمحت الإدارة الأمريكية بنشرها، أما الوسائل الحقيقة فهي أمور سرية للغاية تحتفظ كل دولة بوسائلها للنيل من إرادة وصمود الأسرى، والمعتقلين، ولأن كل السجون أصبحت اليوم تحت إدارة واحدة يوحده، فإن الإدارة الأمريكية تستمع إلى الخبراء المحليين في كل دولة تابعة، فإذا كان (الصاج) يستخدمه مطعم سنغافورة في تايوان لتقديم وجبة شهية لمختلف أنواع اللحم المشوي مع الخضار، فإن بعض دول أمريكا التابعة تستخدمه لشواء مؤخرات بعضهم في المعتقلات...

ولم تبخل التقنية الحديثة من استخدام الكهرباء وفق برامج معدة لعمليات التعذيب وأسوأ ما في الأمر التأثير على القدرات دوائياً، فقد خرج أحد الأصوليين من سجنه ليقوم بقتل والده نتيجة التأثير على توجهاته، وتصرفاته

كيمياوياً! وعندما تعترف السلطات الأمريكية بقتل ٣٧ معتقلاً في سجون أفغانستان والعراق داخل الزنازين المغلقة!

باختصار شديد، فالسجان الأمريكي، وقبله السجان البريطاني، لا تحكمه لوائح الاتفاقيات الدولية أو حقوق الإنسان أو الشرعية الدولية، فهذه اللوائح ما كانت إلا لذر الرماد في العيون، ولإيهام المجتمع الدولي بأن مجرمي العصر وكل عصر، هم من البشر الذي يعرفون الخلق والضمير، ولتكون غطاءً لجرائمهم المستمرة بحق الإنسانية.

فعندما يصبح المجتمع و/ أو الفرد في قبضتهم، بشكل مباشر أو عن طرف ثالث (عملاء الصف الأول) فإن النتيجة الحتمية هي اتخاذ كافة الإجراءات لتهيئة المجتمع أو الفرد للاستسلام المهين، وبذل ما يمكن بذله لتكريس الإذلال والمهانة والقهر.. وبطبيعة الحال.. فلا توجد ضوابط.. فالغاية تبرر الوسيلة، والرئيس دائماً على حق!

لقد أطلع العالم على حضارة السجان الأمريكي في صور محددة، ولكنه لم يستطع مشاهدة صور المجتمعات التي انتهكها السجان القذر، وينتهكها كل يوم أمام ناظريه، ولم يشاهد هذا العالم المسكون بالخوف فتاة الستة عشر ربيعاً والوحش الأمريكي يمزق ثيابها ويغتصبها عنوة أمام والدها وآلات تصوير السجانين وكأنه مشهد يعكس حضارة الجنس في هوليود، حضارة الشذوذ وحضارة القتل!

ألم يشاهد العالم كيف تهدم مئات البيوت على رؤوس أصحابها ويقتل العشرات بدم بارد.. وما يزال الرئيس يكرر مقولته التافهة.. من حق المجرم الدفاع عن جرائمه..

لماذا التعذيب؟

سمحت إدارة التعذيب الأمريكية بنشر بعض صور التعذيب بعد أربعة أشهر من وصول الفضيحة إلى البيت الأسود، ولم تسمح بنشر البعض الآخر، كما يفعل المخرجون في أفلام الإثارة، من أجل إبقاء المشاهد في حالة ترقب وتخيل ومتابعة، بحيث لا ينفك هذا المشاهد من العيش في دائرة الحدث!

إدارة التعذيب الأمريكية لا تخشى الفضيحة، وذلك إنها وسام شرف حضارة، وجواز سفر لولوج الصفوف الأولى في المجتمع، ولأنها كذلك فقد آثرت نقل الإنجار إلى عيون العالم عامة لتثبت أنها مصممة على القتل، ومصممة على تحويل العالم العربي والإسلامي إلى مجرد عبيد بدون كرامة.. بل تقوم اليوم (٢٠١٨) بتعيين خبيرة التعذيب في أبو غريب مديراً للمخابرات المركزية!

والفضيحة رسالة إلى كل من يحاول الوقوف في وجه الوحش المسعور، عندما يصبح القتل ارحم بكثير من إحدى مشاهد "أبو غريب"، وهي كذلك دعوة علنية لعملاء النظام الأمريكي الجديد القديم للسير على طريق "أبو غريب" بكل شفافية! بحيث يتحول المجتمع العربي والإسلامي إلى سجانين ومسجونين! وتتحول التنمية إلى وسائل جديدة في عمليات التعذيب!

وللحقيقة، فإن الفضيحة هي عنوان صارخ للفشل عموماً، فشل عسكري فشل أمني، فشل إداري، فشل إعلامي، إنها سقوط عامودي لحضارة استطاعت خداع نفسها، والعالم في فترة لم تستطع الحقيقة أن تجد لها مكاناً في عالم الخداع والكذب والتدليس، إنها سقوط الإنسان إلى درجة يترفع فيها الحيوان عنه.

إنها فضيحة سقوط الحرية، والعدالة، والشرعية، الإخاء والمساواة، فضيحة سقوط الديمقراطية، والحداثة والصداقة والتنمية، فضيحة سقوط الإنسان وحقوق الإنسان، فضيحة سقوط الأمم المتحدة والمنظمات الدولية والإنسانية، فضيحة سقوط الدولار والبنك الدولي وصندوق النقد الدولي والدول المانحة ومنظمات التمويل..

والمرجو ألا يعتقد القارئ الكريم أن هذا السقوط قد ولد من رحم قاعات "أبو غريب"، فقد ولد هذا السقوط مع مولد البيت الأسود على انقاض الهنود الحمر!.. إنها بداية النهاية لحقبة الظلم والعدوان الأمريكي في عالم اليوم!

رد الفعل

التقزز، الاشمئزاز وردود فعل اشترك فيها المسؤولون عن الفضيحة في واشنطن ولندن بالإضافة إلى المجتمع الدولي، غير أن أحد المعتقلين المفرج عنهم يرى أنه فقد رجولته ولم يعد قادراً على أن يجد نفسه بين ذويه ومجتمعه... فقد انتهت حياته على واقع ما شاهد وعاش من أهوال.. وما تزال صيحات الفتاة المغتصبة تدقه دقاً..

الإحباط، اليأس، الاستسلام، عناوين كبيرة يريد الكابوي الوحش طباعتها في قلب كل عربي وعربية، في قلب كل مسلم ومسلمة، ليس غريباً أن يعيش العالم العربي والإسلامي هذه النتائج في ظلال الأنظمة المفروضة على هذا العالم،،، والتي تكرس نفس الأساليب، بل أكثر بشاعة مما شاهدناه في "أبو غريب"،،،

"أبو غريب" عنوان كبير يكاد يغطي مساحات وطني من أقصاه إلى أقصاه، ذلك أن الشعوب والأنظمة لم تمارس دورها الريادي في ممارسة مسؤولياتها، بل فقدت مجرد الإحساس بهذه المسؤولية، وبكل شفافية فقد استبدلت جلدها بجلد رعاة البقر لتعيش في صحراء الضباع! إلا من رحم!

ولا يعني هذا الواقع أن الأمة تعجز عن دخول التاريخ من جديد، فجذورها ما زالت تعبق بالحياة، وكتابها ما زال لا ريب فيه، وتاريخها ما زال يرفع راية القوة والكرامة والعدالة، وطلائع رجالها يكتبون صفحاتهم في فلسطين والعراق وأفغانستان كما لم يكتبها رجال من قبلهم في التاريخ... وما زالت صيحة "وا معتصماه" تجد صداها في كل بقعة من عالم "أبو غريب". امرأة واحدة، في سجن "أبو غريب" القديم، تستغيث القائد العربي المسلم، فلا

يستنكر ولا يشتكي ولا يتوجه إلى رئيس السجن بالرجاء وإنما كان الجواب الفصل الذي نعرفه جميعاً.

ما أحرى هذه الأمة اليوم أن تعي حقيقة ما يدور حولها وما يراد منها وبها، ما أحرى هذه الأمة أن تبدأ بالفعل، من منطلق الإرادة والإيمان، وما أحراها أن تحطم بوابات سجن "أبو غريب" وتقطع كل الطرق المؤدية إليه.

بالمناسبة، وعلى بعد خمسة عشر دقيقة غربي السجن "الرمز" شاهدنا في "الفلوجة" كيف تتحطم الأسطورة وكيف ينتصر الحق على الباطل، وكيف يرتفع علم "الله أكبر" من جديد، كيف يهزم الجمع ويولون الدبر، رغم مكر الطواغيت، رغم القوة الغاشمة، ورغم العملاء في مجلس بريمر.

يقول شهود عيان اشتركوا في المعارك الملحمية، أن الهجمة الشرسة على المدينة كانت نتيجة قصف قيادتهم في مزرعة الثرثار بثلاثة صواريخ ثقيلة أدت إلى مقتل أكثر من أربعمائة من الجند في ليلة واحدة... مما اضطرهم إلى هجر الموقع ليلاً والعودة إليه نهاراً، ويكتشف الرجال مكرهم فيعمدون إلى زرع موقعهم الجديد بالمتفجرات، حيث تساقطوا صرعى بعد عمليات التفجير..

ويقول الشهود من خلال مصادرهم المزروعة بين قوات الأعداء، تعرض القوات الغازية إلى مواجهات إعجازية، فهم يشاهدون الخيول البيضاء وفرسانها الملثمين يواجهون أرتالهم بالقتل، وعندما يحاولون العودة إلى الخلف يصطدمون بالمجاهدين الذين يعملون فيهم ذبحاً وتقتيلاً.

أما "الطيور" فقد كان دورها محصوراً في تفجير وحرق الدبابات عندما تصدر أشعة موجهة نحو تلك الآليات.. ولأول مرة لم تستطع القوة الغاشمة اخلاء آلياتها المدمرة على طول الطريق السريع من المطار وحتى الفلوجة...

ويتحدث الجند المرعوبون عن عنكبوت ضخم خرج من أنقاض الخنادق التي يحفرون فيذيقهم ألوان القتل والذبح، دون أن يتمكنوا منه.

أما الطائرات فكانت تسقطها طيور فخمة تصطدم بها! ويسجد الرجال في الفلوجة إلى رب السموات والأرض، وهم يرددون قوله سبحانه ﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ ۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ۚ وَلِيُبْلِيَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٧﴾ ذَٰلِكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٨﴾ ﴾. [١٧-١٨ الأنفال].

هذه هي الملحمة، وهذه هي فلسفة النصر، وهذه هي الطريق إلى تحطيم كل سجون "أبو غريب" وكل السجانين.

بقي أن أقول، على لسان شهود العيان، أن دماء الشهداء كانت مفعمة بالمسك والعنبر، حتى أن هذه الرائحة لازمت يدي أحدهم أكثر من ٤٨ ساعة وذلك هو الفضل من الله.

الثوب الدامي

أيها الجالسون على مقاعد القمة في وطني الكبير

وأنتم تنسجون ثوب جامعتكم العربية لسنوات قادمة!

أيها الجالسون على مقاعد دول المؤتمر الإسلامي

وقد ضاعت الرؤية لكثرة ما تنسجون من أثواب!

أيها الجالسون على مقاعد الإنترنيت

وقد تسمرت أعينكم على ثوب جديد من تصميم جديداً!

ولكن المنظر يدهشكم.. يأخذكم بعيداً في جولة لم تعهدوها من قبل..

لم يتصورها خيالكم .. بل لم تصدقها عيونكم.. فهل حقاً ما تشاهدون؟

أنه مجرد ثوب يخفى تحته جسد امرأة متمردة.. لم يكن المشهد عرض أزياء مهيب.. ولا مسرحاً يختلط فيه عبق الحياة.. يتزامن وقع اقدامها مع صوت موسيقى ليلة مقمرة.

ثوب ليس كالثياب، وامرأة ليست كبقية النساء، ومسرحاً بدون إضاءة، إلا من ضوء الحقيقة، وصوت يصعد إلى السماء، يدهش الملأ الأعلى، وأصوات ذئاب ينتشر صداها في كل مكان تنهش الطهر، تغرس في أنيابها مأساة حقبة جديدة قديمة... قدمها اليوم وحش العصر، وهو يحمل وسام الاستحقاق.. وسام الحضارة الأمريكية.. وبكل فخر!

في ليل "أبو غريب" البهيم، يبدأ عرض مسرحية الحضارة، المخرجون يقبعون في بيتهم الأسود، والممثلون جاهزون لأداء أدوارهم بكل شفافية، وقد امتشقوا أسواط الجلادين، وتقطروا بدماء المقهورين، وخلعوا لباسهم،،، كل

لباسهم،،، فاللباس من شيم الآداميين، وتعالت صرخاتهم على وقع طبـول المأفونين وجمهور الشذوذ المخبولين.. فقد كانت الدعوة خاصة.. لا يلقاها إلا المجرمون!

هنيئاً لكم خبر الآن القتل.. هنيئاً لك أدوات القهر.. هنيئاً لتكنولوجيا رعاة البقر.. والتي قدمت إلينا اليوم حقيقة العصر.. هنيئاً لكل المخـدوعين، لكل المتواطئين.. لكل العملاء والمرجفين.. هنيئاً للديمقراطية في بلدي الكبير.. هنيئاً للحرية وحقوق الإنسان هنيئاً للعهر ويسقط الطهر!

وما تزال صرخاتهم تدوي في المكان.. تختلط مـع صـرخات الجمهـور المخمور وقد فاجأهم المشهد الأول،، فتـاة في عمـر الـورود، تقـف كـالطور الممشوق تصرخ في وجه الجلادين.. اخرجوا من بلدي أيها الأرجاس،، فليس لكم إلا حديث البنادق واعواد المشانق.

ويضحك صمودها المستهزئون.. تمتد أيديهم، إلى ثوبها الساتر المستور، يمزقون شرفها، كرامتها، كبريائها، يقهقهون ويتمادون، يدخلون إلى كل زاوية منها، يتنافسون، ويسقط الجسد المنهـار مغشـياً عليـه، ومـا يـزال المتفرجـون يتابعون!

ويهرع المصورون، أوضاع الجريمة يحضرون، أشجار حديقتها ينظـرون، في كل بيت في بلدي.. يدخلون!

يسقط شرف الأمة في "أبو غريب"، ويعلن فرسان البيت الأسود أنهم غير نادمين.. من أجل ذلك جاءوا ينهشون.. من أجـل ذلـك جـاءوا يعبثـون... ولمزيد عـن المهانـة.. يبحثـون! ويسـتمر دم العـذراء المسـفوح يكتـب قصـة حضارة.. قصة هذا الوحش المسكون بألوان الفحش والنذالة والحقارة...

لا تلوموا هذا الوحش المريض بكل جداره، فنحن من جئنا به، حملنا، وفي أرضنا وسمائنا ومياهنا.. في ضميرنا وعقولنا وقلوبنا،، سلمنا مفاتيح بيوتنا، غرف نومنا، ورقاب نسائنا، سلمناه وثيقة التنازل عن عقيدتنا، هويتنا، تاريخنا، فرساننا، ملابسنا الداخلية.. واكتفينا بلسان أعجمي ودولارات مزيفة.. وسرنا في طريق لا نعرف أين تأخذنا..

ويبدأ مشهد جديد، مسرح جديد، ودم جديد، مجرد رسالة إلى غابة العار في البيت الأسود، وقعها عدد من أبناء الوطن، رسالة حضارية باللغة الوحيدة التي يتعامل معها الوحش، رسالة تخلو من آثار اللواط والاغتصاب وأسلاك الكهرباء وبقايا الثياب الممزقة، رسالة تخلو من بصمات الكلاب ومحترفي مص الدماء، رسالة تبشر بالمصير المحتوم لمجرمي العصر ومحترفي القهر، فسوف تتدحرج الرؤوس العفنة التي تجرأت على اغتصاب ثرى الوطن..

ويصل الرأس الأمريكي المدرج بالدم إلى قاعدة الشر، فيقرأ الرسالة من لا يقرأون، ويراها من لا يبصرون، ليعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون وأي مستقبل يوعدون.

ماذا صنعت أيها الحاقد الكريه في وطني؟ ماذا زرعت غير الشر والعار، وماذا تحصد غير الخزي والشنار؟ ماذا فعلت بهذا الكون والإنسان؟ كيف تدمر البنيان وتصلب الخلق والكرامة والفطرة والأمان؟ كيف تلوث الترب وتقيم العهر والخبث في كل مكان؟ من أنت! بل ما أنت! أيها المسعور الجبان؟

سترحل غداً! مسحولاً، مقهوراً، مخبولاً، فأرض بلدي لا ينبت فيها غير الزهر.. وأنت لا تعرف غير الشر، وهامات وطني تطاولت السماء.. فلن تجد في حظيرتك غير السفهاء.. أولئك العملاء.. سوف ترحل ومعك أشرطة العار، وصور جندك الأشرار، وأدواتك المأجورين الفجار.

وأقرأ الآن في الأخبار، مشهداً آخر في بلدي، وقعته منظمة عربية لحقوق الإنسان.. خمسة عشر قتيلاً من نيسان إلى نيسان.. من جملة إحدى وأربعين حالة طواها النيسان.. يذكرها بالفخر ذلك السجان.. ليس في "أبو غريب" أو شاطئ العدوان.. بل في أرض قاهرة المعز.. التي لم يستفد العدو من خبرتها في القمع.. في الأذلال،،

ورغم أنف جلاديكم سترحلون.. ليس عن بغداد سترحلون.. بل من كل أرض طهور، من كل عقل غيور، من كل سماء وماء يثور.. كم نكرهكم.. كم نكره أدواتكم، فما أبشعكم وما أحقركم.

الجلبي

ظاهرة مرضية وطريقة حياة

ليس العبيد من تعثر عليهم في سوق النخاسة، وأنماهم من علية القوم، يشار إليهم بالبنان، يتمتعون بقدر كاف من الهيبة والمعرفة والسلطة. يتحدثون وكأنهم ينطقون بالحكمة، ويزمجرون وكأنهم يملكون مفاتيح الكون. تجدهم على كراسي الحكم، في المكاتب الوثيرة، في مختبرات العلم والتنكولوجيا، في مؤسسات المال والأعمال، في المؤتمرات والمنتديات وتحت الأضواء، تجدهم في مواقع الخير كما هم في مواقع الشر، تجدهم جميعاً وقد آتاهم الله من فضله علماً وجاهاً وخبرة، عيوناً وآذاناً وقلوباً، غير أنهم لا يرون ولا يسمعون ولا يعقلون، أنهم يبحثون عن العبودية في ظلال الشيطان، وكلما يلفظهم شيطان يبحثون عن شيطان يبحثون عن شيطان غيره، ذلك أنهم مجرد عبيد لأهوائهم، إنهم عملاء الأجهزة الاستخبارية المادية!

واشنطن مستوقف دعمها المالي للجلبي

من واشنطن، تنقل وسائل الإعلام عن صحيفة نيويورك تايمز أن الولايات المتحدة ستتوقف عن دفع نحو ٣٣٥ ألف دولار شهرياً إلى المؤتمر الوطني العراقي برئاسة أحمد الجلبي بعد أن تبين أن المعلومات التي قدمها هذا التنظيم إلى الولايات المتحدة كانت تفتقر إلى المصداقية. وقال مسؤول في المؤتمر الوطني العراقي للصحيفة أن هذا الدعم المالي سيتوقف في الثلاثين من حزيران ٢٠٠٤ المقبل لدى نقل السلطة إلى العراقيين. وبذلك تكون هذه الوكالة دفعت إلى المؤتمر الوطني العراقي بموجب برنامج سري نحو ٢٧ مليون

دولار مقابل المعلومات عن العراق التي كان يقدمها لها. إلا أن تدقيقاً من قبل السلطات الأمريكية في هذه المعلومات التي قدمها المؤتمر الوطني العراقي قبل الحرب على العراق كشفت أنها كانت إما غير قابلة للاستخدام أو خاطئة أو مختلقة. لكن مسؤولين في المؤتمر الوطني العراقي قالوا للصحيفة أن تنظيمهم ساعد في إلقاء القبض على نحو ١٥٠٠ عراقي مطلوب من القوات الأمريكية غالبيتهم من أنصار الرئيس العراقي المخلوع صدام حسين."

فتح جديد!

هذه المعلومات، ما كانت وسائل الإعلام تتداولها، قبل حوالي خمسة عقود عندما غابت الشمس عن بريطانيا العظمى وركب صهوتها الكابوي الأمريكي، فقد كان أرشيف الأجهزة الاستخبارية يحتكر مثل هذه المعلومات.. وبعدها، أصبحنا نقرأ قصص تجنيد الزعماء، والقادة والرؤساء وأولئك المسجلين على قوائم الرواتب فما الذي حدث، وما الذي يدفع أكبر جهاز استخباري في العالم التخلي عن مبدأ السرية الثابت في التعامل مع العملاء؟

أنها لعنة القوة الغاشمة، واستبدال العقل بالعضلات، وبالتالي النظرة الدونية للآخر، والاستخفاف بالكرامة والحقوق، وزخم الفساد الذي يعيشه إنسان اليوم، واستعداده لقبول الحياة، أي حياة مهما كانت تافهة ورخيصة وذليلة!

صحيح أن العميل يمثل الخيانة والسقوط في نظر الأجهزة التي يعمل لصالحها، وأنه يستحق الأزدراء والتحقير،، إلا أن ثوابت التعامل مع

العملاء، يحتم على الأجهزة رفع معنوياتهم باستمرار، وأشعارهم (بفضيلة) العمالة مستغلين طبيعة الدوافع التي تحكم توجهاتهم، من أجل أداء أفضل للعميل.

ولأن من ثوابت إدارة العملاء، السيطرة الكاملة على العميل، بحيث يصبح معتمداً بالكلية على ارتباطه بالجهاز، فإن الوصول إلى هذه المرحلة، يجعل من العميل مجرد أداة تخلو من مجرد العواطف.

كما أن الواقفين اليوم على أبواب (السي آي إيه) أكثر من الحاجة، بعد أن أصبحت "العمالة" اقصر الطرق إلى المجد السياسي والمالي والاجتماعي في الدول التابعة، فقد أصبح العملاء يتجاوزون عن كثير من مؤهلات الإنسان السوي وأصبحت الأجهزة لا تحسب لشعورهم أو مصيرهم أي حساب!

ولكن من هو العميل في القاموس الاستخباري الأمريكي؟

فالعميل (Agent) شخص، مؤسسة، تنظيم، مجموعة، شركة، جمعية، حزب، تجمع، دولة تقوم عن وعي وإدراك، طوعاً أو قهراً، بتنفيذ مهمات محددة، لصالح جهاز استخباري، مقابل منفعة ما، مادية أو معنوية، وضمن السيطرة الكاملة. والأجهزة الاستخبارية تمثل استراتيجية الدولة وتوجهاتها، وتصنع وتنفذ مخططاتها في كافة المرافق الحياتية، وتزود صاحب القرار بالمعلومات الحقيقية التي تمكنه من اتخاذ القرار الصائب في أي حالة، فتبدو وكأنها هي الدولة وهي صاحبة القرار.

وباختصار شديد فإن مسؤوليات ال (CIA) لا تخرج عن وضع وتنفيذ ومتابعة عمليات التخريب الفكري، وعمليات التخريب المادي، بالإضافة إلى جمع المعلومات، وبالتالي فإن العميل هنا يقوم بإحدى روافد تلك العمليات، والهدف النهائي لتلك العمليات هو السيطرة على المجتمعات واستنزاف

ثرواتها وإشاعة الفساد فيها، تكبيلها بسياسة عامة تؤدي إلى تكريسي التبعية ومنع قيام المجتمع الطاهر.

وبطبيعة الحال، فإن ما تعلنه الإدارة الأمريكية عكس ذلك، فهي تعمل من أجل الحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان..! وتستخدم هذه العناوين لإخفاء توجهاتها الحقيقية.

وأما العميل في العقل الإيماني فهو من يتولى غير الله ورسوله وجماعة المسلمين والموالاة تحديداً هي الإنحياز تجاه الفكر الذي يعبر عن مفاهيم الكون والإنسان والحياة، ويكون الفكر مادياً أو إيمانياً، وتتزعم الولايات المتحدة الأمريكية الفكر المادي بينما لا توجد دولة تتبنى الفكر الإيماني، وإنما هناك شعوب إسلامية، وبالتالي فإن من يقع في المربع الأمريكي فهو فاقد لهويته الإسلامية، عميل للنظام المادي، مهما كان التبرير، ومهما كان العنوان وتكون الموالاة تحت عنوان الود والحب والطاعة والتقليد، الاعتراف بالقدرة، اللجوء، الحفظ المعونة، العبادة، الدعم المادي والمعنوي، النفاق والرضى بالظلم، وهي تعبر عن الضلال والفساد والردة كنتيجة حتمية لأي من تلك العناوين.

موقع الجلبي

الجلبي نموذج من روافد السقوط الاستخباري الأمريكي، وصورة عن طريقة تفكير أهوج تعصف بالعقل وتتأبط قوة مجنونة تحرق نفسها ومن حولها، إنها سارية القوة العمياء التي فقدت قلبها وبصرها، وبصيرتها في القدس وكابول وبغداد بل وفي نيويورك وواشنطن وأوكلاهوما..

الجلبي مجرد عميل، وليس مهماً أن يكون العميل رئيس دولة أو خبيراً في السرقة أو التعذيب، فلوائح العمل في ال CIA تتعامل مع أرقام (كانت في الماضي سرية) لتعبر عن مؤهلات محددة، بغض النظر عن الأسماء والعناوين والمؤهلات الشخصية،

والجلبي لم ينكر تعامله مع ال CIA باعتبارها مؤسسة رسمية مثل وزارة الخارجية أو وزارة الدفاع، ولم ينكر أنه قدم إليها المعلومات المطلوب عن العراق، باعتبار أنه يساعد في تحرير العراق، ولم ينكر أنه قبض من الوكالة ملايين الدولارات ولكن من أجل نفقات رجاله في المؤتمر الوطني العراقي.

والجلبي يعلن أنه ساعد في إلقاء القبض على أكثر من ١٥٠٠ شخصية عراقية في نظام الرئيس صدام حسين، وأن رجاله وقفوا مع جيش الاحتلال/ عفواً مع جيش تحرير العراق في مواجهة المخربين والإرهابيين في الفلوجة!

والجلبي يقوم بعدة زيارات غير سرية للكيان الصهيوني قبل (التحرير) وبعد (التحرير) ليؤكد لهم تصميمه على منح اليهود كل ما يريدون من بغداد!

وبالنتيجة، فلا خلاف على أن الجلبي مسجل لدى الوكالة كعميل، ولو أن الوكالة قررت إنهاء خدماته في الثلاثين في حزيران ٢٠٠٤ بسبب فشله في تقديم معلومات استخبارية.

فما معنى أن يكون الإنسان عميلاً ل (CIA)؟

يفقد العميل هنا هويته الإسلامية (إذا كان مسلماً) ويصبح مرتداً، وليمت أن شاء يهودياً أو نصرانياً، غير أن باب التوبة يبقى مفتوحاً للإنابة.

ولا يقبل أي عذر للعمل مع الوكالة إلا في حالة العمل تحت عنوان العميل المزدوج ولصالح جماعة المسلمين.

ويفقد العميل كذلك هويته الإنسانية، حيث يتحول إلى مجرد أداة تعمل بالريموت، فليس من حقه التفكير أو التقدير، ليس له قلب وليس له ضمير، ليس له كرامة أو خصوصية، فهو عبد بكل ما تمثل العبودية من معان.

ويعيش العميل حالة انفصام مرضية، فهو في حقيقة الأمر لا يخرج من دائرة العمالة، وفي نفس الوقت يمثل دوراً آخر يحاول أن يظهر فيه بالإنسان السوي.

ومشكلة عملاء الوكالة اليوم أنهم لا يملكون أي ضمانة لمستقبلهم، ولم تعد هناك ضوابط يعتد بها، فالجميع وعلى رأسهم مدير الوكالة نفسه مرشحون للسقوط والفضيحة في أي وقت!

الجلبي يسقط وهو في الأوج

لم يكن أحد يتوقع سقوط الجلبي السريع وهو الذي يتمتع بالسمعة العطرة لدى استخبارات البنتاجون ووكالة المخابرات المركزية ولجنة شؤون المخابرات في الكونجرس، وصداقته الحميمة مع طيب الذكر رامسفيلد، مع أنه كان يستعد للقفز على كرسي الرئاسة.. فكانت مفاجأة سقوطه بالضربة القاضية، غير أن هذا السقوط له ما يبرره (استخبارياً).

صحيح أن الجلبي مستعد ليكون أمريكياً أكثر من بوش، وإرهابياً أكثر من رامسفيلد، وداعية سلام وديمقراطية أكثر من شارون، ودموياً أكثر من خير جنرالات أبو غريب، لكنه ينسى بعض ثوابت العمل الاستخباري الذي

يبدوان إياد علاوي استوعبها أكثر منه! فالعميل وضمن مؤهلاته العملية يتم تجنيده لمهمة محددة يستطيع تنفيذها!

فالجلبي لم يكن أكثر من عنوان (عريض) تحت مسمى المؤتمر الوطني العراقي يملأ العالم ضجيجاً عند مخالفات نظام الرئيس صدام حسين لحقوق الإنسان، والدعوة باسم الشعب العراقي للإطاحة به،، وبالتالي استخدام هذا الضجيج لتبرير العدوان الأمريكي على العراق.. وقد انتهت هذه المهمة عند بدء العدوان... وبعد العدوان، أصبح الجلبيون من الكثرة بحيث لم يعد الجلبي مهماً في معركة الحرب النفسية التي لا يعرف عنها شيئاً.

والحقيقة، فلم يدر في عقل الوكالة، عن إمكانية الجلبي تقديم معلومات (استخبارية) عن أهدافها المعلنة عن أسلحة الدمار الشامل، ذلك أن الوكالة نفسها تعلم عدم وجود هذه الأسلحة من خلال مصادرها في هيئة الأمم المتحدة (المفتشون وسواهم) وتعلم أن هذا التيه هو مجرد المدخل إلى العدوان.

والأهم من ذلك (استخبارياً) أن الجلبي غير مؤهل عملياً للقيام بهذا الدور ذلك أن ليس له اتصال بالهدف، فالمصدر الاستخباري لأي هدف هو من أن جزءً من ذلك الهدف، ومستر جلبي لا يعرف التعريف العلمي لمكونات أسلحة الدمار الشامل، فضلاً عن وجوده خارج دائرة العراق لعقود خلت.

وهذا لا يعني عدم تقديم الجلبي "المعلومات التي يعرف، ذلك أن العميل، وفي بداية تجنيده، يقدم كل ما لديه من معلومات، ويطلب منه الإجابة على كل الأسئلة التي تغطي أي نقص في المعلومات المتوفرة في ملفه، وللمساعدة في تقويم العميل وتدريبيه على كتابة التقارير، وقد تكون وسيلة ابتزاز وضغط وأحكام السيطرة.

المعلومات التي يستطيع الجلبي تقديمها لرئيسه في الوكالة هي ما يتعلق بسقوط بنك البتراء في الأردن، ذلك أنه الرجل رقم (١) في هذا الهدف، وعلى افتراض أن تجنيده كان بعد خروجه من الأردن. أما إذا كان تجنيده قبل سقوط البنك، فإن الحال يستدعي معرفة دور الوكالة في سقوط البنك!

وبعد الاحتلال، يقدم الجلبي ومؤتمره "الوطني" المعلومات عن المقاومة العراقية بسلطة الاحتلال، ويعترفون، وبكل فخر، أنهم ساعدوا في إلقاء القبض على الكثير نحو ١٥٠٠ مقاتل عراقي. ويشترك الجلبيون في مواجهة المقاومة في الفلوجة ويساهمون في تكريس الاحتلال منددين بالمقاومة الوطنية واعتبارها إرهاباً.

وهكذا، فإن هذه الخدمات لا تساوي مبلغ ال ٣٣٥ ألف دولار التي تدفعها الوكالة للجلبي شهرياً، فتعلن وقفها!

إنهاء خدمات العميل

وتتم في حال فقدان اتصال العميل بالهدف والعجز والمرض وتنفيذ المهمة التي جند من أجلها وتغير الدوافع من أهم الأسباب التي تدفع الوكالة لإنهاء خدمات عملاتها، أما عندما يشكل العميل خطراً أمنياً على الجهاز فإنه يمكن اللجوء إلى التصفية الجسدية! فما هي مبررات إنهاء خدمات الجلبي؟

برز اسم الجلبي تحت عنوان زعيم المؤتمر الوطني العراقي، وجرى تضخيم هذا العنوان للإيحاء بوجود تجمع عراقي معارض يمثل أطياف المعارضة المختلفة، والحقيقة أن هذا التجمع لا يعكس أي مشروع وطني عراقي، وإنما هو مجموعة انتهازيين غير مؤهلين للقيام بمهام العمالة، ويبدأ

الجلبي، بعد الاحتلال، بالاستيلاء على الممتلكات والموجودات البنكية وينشئ المواقع لرجاله، وكأن العراق أصبح ملك بنانه، حتى أنه أصبح يتحدث عن سياساته المستقبلية من حيث البترول والعلاقات مع دول الجوار ودول العالم وكأنه الرئيس المقبل للعراق.

لقد نسي الجلبي أنه مجرد عميل، ينفذ ولا يقرر، ونسي أنه مسؤول أمام ضابط الجهاز الاستخباري الذي يحدد له المهمات، وعندما يعتقد أن بناء العلاقات مع الموساد الإسرائيلي سيؤهله لتولي الرئاسة، فإنه ساذج لا يعرف أن دولة الكيان الصهيوني هي أيضاً مجرد عميل تنفيذي للوكالة، وأن هذه الدولة المصطنعة قد تلقت درساً قاسياً من الوكالة عندما تحالفت مع بريطانيا وفرنسا في حرب السويس ٩٥٦. وأنها منذ ذلك التاريخ لم تخرج من دائرة العمالة للوكالة.

اعتقد الجلبي أن بإمكانه معارضة سيده المحتل، وأن بإمكانه انتقاد سياساته وهذه سقطه لا يقع فيها العملاء المحترفون، صحيح أن العملاء في أحيان كثيرة يعارضون رؤساءهم.. ولكن هذه المعارضة تكون ضمن خطة متفق عليها لبناء سمعة العميل وتمكينه من العمل.

ولكونه محسوباً على التيار الشيعي، فإن لا يملك مركز القرار، وإنما هو تابع لقرار المرجعية الإيرانية التي يمثلها السيستاني في العراق، وبالتالي فإن الوكالة يهمها التعامل مع الرقم (١) أكثر من الأرقام التابعة.

أما الأتهام المتعلق بتزويد الجلبي معلومات تتعلق بعملاء إيران في الولايات المتحدة إلى إيران، فإن هذه الحالة لا تتوافق مع طبيعة العمل الاستخباري، فلماذا تتبرع الوكالة للكشف عما لديها من معلومات عن العملاء الناشطين لحساب إيران إلى الجلبي! والمبرر الوحيد لهذه الحالة (لو

سمحت) هو إمكانية تزويد العميل بمعلومات خاصة لمعرفة رد الفعل لديه، في محاولة للتأكد من كونه عميلاً مزدوجاً! والجلبي لا يملك شيئاً من مؤهلات الرئاسة باستثناء استعداده القيام بمهام عملاء الصف الأول، ولكنه يجهل كيفية القيام بالدور بكفاءة! لم يستطع الجلبي استيعاب ألف باء العمل الاستخباري عندما اعتقد أن بإمكانه الوقوف خارج دائرة العمالة ولو للحظات!

عملاء الصف الأول هذه الأيام لا يملكون غير العمل في وضح النهار، ومواجهة قدرهم، بعد أن فقدت الوكالة عقلها في "أيلول، وأعصابها في كابول، وقوتها في بغداد، وسمعتها في "أبو غريب".

مسكين الجلبي رغم ملايين الدولارات، فما تزال عيناه على ذلك الكرسي اللعين الكرسي الممهور بالدم والعدوان والخيانة.

أهلاً بكم في أمريكا

يتلقى رئيس دولة أسيوية دعوة رسمية من الولايات المتحدة الأمريكية للاطلاع على مظاهر الحياة المختلفة هناك، في نطاق تطوير العلاقة بين البلدين، ويفاجأ الرئيس ببرنامج غني بالتكريم والتقدير والمتعة، لدرجة أنه حظي بخدمة أجمل الجميلات في مختلف الفنادق التي تنقل فيها، وكان معروفاً عنه ولعه بالنساء، وفي ختام جولته المقررة، دعي إلى اجتماع خاص للإطلاع على نشاطاته التي مارسها بكل شفافية، فقد كانت غرف النوم مزودة بآلات التصوير، وبكادر خاص للمتابعة.

ويفاجأ المضيف ولا يتفاجأ الضيف! ويتوسل الرئيس لتزويده بنسخ من تلك الصور.. أنها إثبات واقعي لفحولته.. سوف يبتهج شعبه لو اطلع على نتائج الزيارة!

فشلت الزيارة، ولم تحقق النتائج التي سعت إليها وكالة المخابرات المركزية لتجنيد الرئيس تحت طائلة الفضيحة،

وتستمر الوكالة في هذا النمط من المحاولات، بعد أن استفادت من فشلها مع ذلك الرئيس، بسبب عدم تقديرها لطبيعة الرئيس ومجتمعه ورد الفعل المتوقع تجاه مثل تلك الممارسات،

دعوات الزيارة مستمرة، ورغم أن الجهات صاحبة الدعوة مختلفة، إلا أنها جميعاً تطلق من إحدى مكاتب الوكالة، ورغم أن المدعوين يحملون صفات ومراكز وتوجهات مختلفة إلا أنهم يحملون نفس الصفة لدى الوكالة وهي "مرشح للتجنيد"، وعندما تكون الدعوة جماعية فقد تكون غطاء لشخص معين، أو تمكين أحد المجندين لتشجيع "المرشح للتجنيد" قبول المهمة!

"المرشح للتجنيد" شخص أو مؤسسة أو هيئة، يتمتع بمؤهلات علمية وعملية، له اتصال بهدف، أو يمكن أن يصبح له اتصال مع هدف، يسعى الجهاز الاستخباري إلى اختراقه، ومن أجل الوصول إلى مرحلة التجنيد، يمر المرشح هنا في مرحلة جمع المعلومات عن كل ما يتعلق بحياته الخاصة والعامة وأوضاعه المختلفة ونشاطاته ومؤهلاته وإمكانيات الاستفادة منه والدوافع التي تحكمه وتوجهاته، نقاط الضعف عنده ونقاط القوة، وإمكانية السيطرة عليه، والأوضاع التي يمكن من خلالها السيطرة عليه، ومشاكله وحسه الأمني والصحي إلى غير ذلك من الأمور التي تحكم حياته وعلاقاته وتسمى هذه المعلومات الأولية "بالمعلومات الخاصة" حيث تجمع في ملف خاص يحتوي على مجموع المعلومات التي يتم جمعها عن المرشح، حتى إذا وصلت إلى مرحلة متقدمة ترافقها "مرحلة التحقيق" وتشمل القيام بعمليات من شأنها التأكد من المعلومات الأولية وسد النقص الحاصل فيها، ولدى اكتمال هذه المرحلة تبدأ مرحلة "التقويم" لرسم صورة حقيقية عن المرشح تتيح الإجابة على سؤالين أساسين، أولهما: هل المرشح للتجنيد هو الشخص المناسب للعمل؟ وإذا كان كذلك، يأتي السؤال الثاني: مدى استعداد المرشح للتجنيد القبول بالعمل مع الوكالة.. وإذا لم يكن كذلك فكيف يمكن أن يصبح مستعداً للتجنيد؟

ومن هنا تأتي الدعوة في نطاق عملية تقويم شخصية المرشح للتجنيد في ضوء المعلومات المتوفرة عن كافة بنود "تقرير التقويم" ومن ثم بدء عملية التجنيد لو كانت المعلومات إيجابية، أو غض النظر عن استمرار المحاولة وإغلاق الملف.

وبطبيعة الحال، فإن الدعوة والسفر، يمنح المرشح للتجنيد فرصة التحلل من القيود والضغوط المحلية التي تحكم تصرفاته، ويصبح أكثر انفتاحاً وأكثر

ثقة بالنفس وأكثر تقديراً لصاحب الدعوة، وأكثر استعداداً للتجاوب مع توجهات المضيف، والنفس بالسفر والتمتع بالأجواء المريحة تدفع إلى محاولة ممارسة الدوافع الكامنة، ومن حيث يكشف المرشح عن حقيقة دوافعه وتوجهاته والتي تستغلها الوكالة أفضل استغلال.

وعندما يقبل الضيف الدعوة، وعندما يتمتع بما يوفره المضيف من الكرم، فإن الطريق يصبح سالكاً لولوج كل ما يرضى المضيف، تحت طائلة الاعتراف بالجميل، ومن هنا فقد ترسم الوكالة أجمل صور المستقبل الذي يرنو إليه الضيف، ويبدأ المرشح طريق في نفق لا يرى نقطة الضوء في آخره.

أهلاً بكم في أمريكا.. بلد الحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان.. أهلاً بكم في أمريكا لتعرفوا كيف تعاد صياغة الإنسان،، وكيف وصلت من القدس إلى العراق وأفغانستان.. كيف اخترقت العقل والوجدان أهلاً بكم في أمريكا.. دعوة خيانة وحق جبان!

على فراش الزنا

في المحاكمة التي جرت في إحدى محاكم لندن، بعد صدور قانون يمنع ممارسة الجنس في الأماكن العامة، يقول الشرطي بكل بساطة، وفي حضرة القاضي الوقور: " لقد رأيت هذا الشخص يمارس الجنس مع هذه المرأة في حديقة الهايدبارك" ويغضب القاضي لأن الشرطي بكلمة (F..K) ليعبر عن العملية الجنسية، واعتبرها لفظةً غير مؤدبة!

ويبحث الشرطي عن كلمة أخرى ليصف بها العملية، ولم تسعفه الكلمات، فقال للقاضي لقد رأيت هذه المرأة عارية الرجلين، وقد رفعتها عالياً، ورأيت هذا الرجل «His You know what" داخل » Her You know what"، وإذا كنت لا تدعو هذا المشهد "F..K" فإنا لم أكن موجوداً هناك!

لقد أصر الشرطي على تسمية الاشياء بمسمياتها، ويصر على لغة أخرى، قد يستغلها محامي الدفاع ليثبت براءة موكله!

تذكرت هذه الحادثة، وأنا أسمع أحدهم، وقد نصبته الفضائيات العربية والأجنبية بآية من آيات الله، صاحب السماحة، والمرجعية الدينية، الذي لا يستطيع أحدهم أن يفهم كلام الله إلا بعد أن يخرج من فيه أو لا يستطيع أحدهم أن يقرر إلا ما يقرره صاحب السماحة.

وأذكر في هذه المناسبة تلك المرأة المسلمة، وهي ليست آية من آيات الله، وليست مرجعية، وقفت هذه المرأة في وجه الفاروق عمر، رضي الله عنه وأرضاه، لتذكره بقول الله سبحانه وتعالى﴿ وَإِنْ أَرَدتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا

مِنْهُ شَيْـًٔا أَتَأْخُذُونَهُۥ بُهْتَـٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٢٠﴾ ﴾ [النســـــــاء، ٢٠].
عندما حاول تحديد المهور، وبدون تردد يرجع الفاروق إلى رأي المرأة ويقول "اخطأ عمر وأصابت امرأة".

هذا هو الإسلام بكل شفافية.. وبكل عظمة، فما يكون لأحد الخيرة من أمره إذا قضى الله ورسوله أمراً.

علماء السلاطين واجهة عريضة من واجهات عمليات التخريب الفكري التي تشنها الأجهزة الاستكبارية للقفز على ثوابت العقيدة، ووضعها في موضع الشك والتردد، ولعل الموقف من تنصيب رئيس جمهورية العراق" ورئيس الوزراء وحكومته من قبل قوات الاحتلال تلقي الضوء على هذه المفاهيم. يقول حاكم العراق الأمريكي بريمر مخاطباً مجلس الحكم المعين من قبله، أنه هو وحده صاحب القرار في كل ما يتعلق بالعراق، وليس للمجلس غير تنفيذ ما يطلب منهم.. عندما اعتقد بعضهم أن بإمكانه التفكير أو التقرير خارج الدائرة الأمريكية!

فهذه حقيقة، يجب ألا تغيب عن مفهوم العملاء في العقل الاستخباري الأمريكي، وتتلخص في أن العميل ينفذ المهام التي جند من أجلها، وعليه أن يثبت في كل لحظة أنه مجرد عميل ليس من حقه التفكير إلا في الدور الذي عليه القيام به لصالح الأجهزة التي يرتبط بها، وبالتالي ليس من حقه أن يقرر قبل أن يطلب منه التقرير، أو أن يفكر في غير مهمته.

أما الحقيقة الأخرى، فهي أن الاحتلال الأمريكي في العراق هو في الواقع، وفي نظر القانون جريمة عدوان مسلح مستمرة، يستطيع خبراء القانون إضافة مئات الجرائم المصاحبة لهذا العدوان، وما نتج عنه من أضرار

ومضاعفات ولا بد من محاكمة الإدارة الأمريكية على عدوانها وتحميلها كافة مسؤوليات وتبعات الاحتلال، لو كان هناك مجتمع دولي حر.

وهذا يعني أن من يقف مع المجرم فهو كذلك مجرم، شريك له، مثل الدول المتحالفة والأحزاب والمؤسسات والأشخاص الذي قدموا للعدوان أي مساعدة مادية أو معنوية، وعلى أرض الواقع، فإن الإدارة الأمريكية قامت بتجنيد كافة الشركاء كعملاء تنفيذيين للعدوان، ويأتي في رأس القائمة كافة أعضاء مجلس حكم بريمر وما يمثله الأعضاء من تنظيمات مسلحة وغير مسلحة.

وفي العقل الإيماني، فالعملاء هنا، يتمتعون بصفة "الموالاة" التي حذر منها الوحي، والتي تقع في دائرة الحب والمودة والقبول بالتعامل مع أعداء الله والاعتراف بالقوة والتقليد واللجوء وطلب النصرة والعبادة وهي تعبر عن حالات الكفر والظلم والشرك والضلال والفتنة والفساد والانقلاب والإعراض والهزيمة والردة وتأكيد الكفر.

أقول ذلك وأن أردد ما يقوله الوحي الذي يدعون إيمانهم به، وأن شاء صاحب السماحة، فسوف أضع بين يديه كافة آيات الموالاة ابتداء من الآية (٥١) من سورة المائدة، ولا أشك أن مثله يحتاج إلى مثلي ليشرح له آيات ومفاهيم الموالاة.

يقول سماحته في بيان صادر عن مكتبة في النجف مخاطباً حكومة إياد علاوي:

- ضرورة استحصال قرار واضح من مجلس الأمن باستعادة السيادة الكاملة للعراقيين على بلدهم.
- السعي البليغ في إزالة آثار الاحتلال في كافة جوانبه.

- توفير الأمن في كافة ربوع الوطن، ووضع حد لعمليات الجريمة المنظمة، وسائر الأعمال الإجرامية.
- الإعداد الجيد للانتخابات العامة، والالتزام بموعدها المقرر في بداية العام ٢٠٠٥، وخلص البيان إلى القول "أن الحكومة الجديدة، لن تحظى بالقبول الشعبي إلا إذا أثبتت من خلال خطوات عملية واضحة أنها تسعى بجد وإخلاص في سبيل إنجاز المهام المذكورة.

وبالمقابل يقول كولن باول أن الحكومة المؤقتة الجديدة في العراق لن يكون لها حق الاعتراض على العمليات العسكرية المستقبلية من قبل القوات التي تقودها الولايات المتحدة بعد نقل السلطة رسمياً في ٣٠ حزيران، ويضيف باول أن الحكومة الجديدة سيكون لها سيادة كاملة وقادرة على التوصل إلى اتفاقيات مع واشنطن حول كيفية عمل القوات العراقية والقوات التي تقودها الولايات المتحدة بعد التسليم، ويضيف، "يتعين علينا أن نعمل لحماية أنفسنا أو لإنجاز مهمة!

ومن ناحية أخرى يشجب المرشد الأعلى للجمهورية الإسلامية الإيرانية الحكومة العراقية الجديدة كونها تعمل بأوامر من الأمريكيين، لكن المسؤولين الرسميين (سكرتير مجلس الأمن القومي، والمتحدث باسم الخارجية الإيرانية) رحبوا بتشكيل الحكومة!

ولعلني اليوم، أبدو أكثر تأثراً برائحة الزنا التي تفوح ليس من بوابات سجن "أبو غريب" وحسب، وإنما من المكاتب الوثيرة، وفنادق النجوم الخمسة، وكذلك من مواقع الكهنوت التي لا تحسن استخدام الإضاءة، لإبقاء المشاهد في دائرة الترقب!

فبائعة الهوى الفاتنة، تـدرس القـانون بدقـة مـن أجـل توثيـق محاضـر الجلسات الخاصة ضمن دائرة القانون والمسؤولية، فكان ذلك العقد الذي يمنح حق (المداعبة) فقط لا غير، غير أن ذلك الرجل وتحت وطأة المداعبـة دفعتـه رجولته إلى الإخلال بالعقد والدخول إلى موقع الرجل مـن المـرأة... ويقـرر القاضي البريطاني العريق عدم مسؤولية الرجل من تهمة الاغتصاب كونه لا يملك سلطة مقاومة الإغراء الذي عاشه الرجل، ولأن المشتكية الخائنة هي من تسبب بالجريمة!

فالزنا هو الزنا، بل ما يقود إلى هذه الجريمة، فهل كانت أمريكا غير المجرم الزاني.. الذي لطخ شرف العراق بالعار.. وهل كان عملاؤه غير "قـوادين في وضح النهار".

في الغرب، مهنة الدعارة والقوادة مهنة محترمة وشرعية وقانونية، أما في بلدي فإن "القواد" لا يفقد نفسه وحسب، وإنما يفقد الرجولة والكرامة والعزة، يفقد عناصر الإنسان في ذاته حتى وأن حمل لقب صاحب الفخامة أو صاحب الدولة أو المعالي أو السماحة، فالعار لكم يا زنـاة الأرض وتبـاً لكـل قـواد ديوث!

وبعد، هل ما زال صاحب السماحة يتعامل معهـم، ويتوقـع أن يتنـزل المطر وهم يرفعون أكفهم إلى السـماء، سمـاء البيـت الاسـود، وهـل يتوقـع صاحب المرجعية أن تلد العاهر المنقذ المخلص الطاهر؟

ولأنه هو المرجع في شؤون العقيدة وما تفرزه من ممارسات! فإني أنطلق الآن من الحقيقة الثابتة المنزلة على قلب رسولنا العظيم محمد صلى الله عليه وسلم فأقول:

ماذا تمثل قوات أمريكا في العراق؟ هل هي قوات تحرير أم احتلال؟ وماذا يقول الوحي في حال احتلال شبر واحد من أرض المسلمين؟ وهل هدف العدوان كان غير تدمير القوة العسكرية والبنوية والتنظيمية والمنهجية والاقتصادية للدولة الشرعية، واستبدالها بدولة تعترف بدولة القردة والخنازير؟ وهل يبقى المسلم مسلماً وهو يضع يده في يد الأمريكان الملطخة بالدم والعار؟

فإن اتفقنا على هذه المبادئ، وهو ما لا يجوز الاختلاف عليه، فإني أضع أمامكم بعض الثوابت:

أولاً :

هل يجوز شرعاً اللجوء لغير الإسلام والمسلمين في حل مشاكل المسلمين؟ وهل يتوقع عاقل أن يبادر مجلس الأمن لطرد الاحتلال ومنح السيادة الكاملة للعراقيين؟ بل وأي عراقيين؟ أصحاب البلاد والجهاد أم الوافدين العملاء؟ وهل يستطيع عاقل مسلم تجاوز تجربة الأمة مع مجلس الأمن منذ عام ٩٤٨ عندما منح العصابات الصهيونية حق اغتصاب فلسطين، وما يزال يحمي وجودها ويؤيد سياساتها في ذبح الشعب الفلسطيني حتى اليوم، وبالمقابل، هل يكون التحرير بالمقاومة السلمية والسياسة، وهل حدثنا التاريخ عن تحرير أمة بغير الدم؟ وهل يوجد في الاسلام غير الجهاد لتحرير البلاد والعباد؟

ثانياً :

وهل حكومة علاوي بريمر مؤهلة لإزالة آثار الاحتلال في كافة جوانبه كما يعتقد صاحب السماحة؟ وبداية ما هي آثار الاحتلال؟ ويأتي الاحتلال

على رأس القائمة، ويأتي عملاء الاحتلال بشكل موازٍ لوجود الاحتلال، فهل يريد منا صاحب السماحة دفن رؤوسنا في الرمال ولمصلحة من؟

ثالثاً :

يطالب صاحب السماحة حكومة علاوي بريمر توطين الأمن والقضاء على الجريمة المنظمة وسائر أعمال الإجرام!

ويقصد سماحته (والله أعلم) أن أعمال المقاومة الجهادية هي جريمة، وأن أهل الفلوجة الذين عرفوا الله فعرفهم ووقف معهم هم مجرمون، وكذلك سائر إخوانهم في بغداد والرمادي وسامرا وبعقوبة والموصل، في كل محافظة وقرية وشارع عربي عراقي، حتى لو وصل العدوان إلى مراقد علي والحسن والحسين ورموز الأمة رضوان الله عليهم، وهل يجوز إطلاق وصف الجريمة على المقاومة الوطنية حتى لو كانت من منطلق مادي فهل أصبح الجهاد جريمة، وهل أصبح المجاهدون إرهابيين؟ فهل يريد سماحته استسلام المقاومة وتسليم أسلحتها ورجالها إلى رجال بريمر، وهل يريد سماحته أن يفتح العراقيون أبواب غرف نومهم للمحتلين والعملاء؟

قد أجد لصاحب السماحة عذراً، فهو لا يعرف شيئاً عن رجال العراق وماجداته، فقد وفد من إيران ولا يحمل غير حلم تدمير العراق وأهله.

ورابعاً :

وأخيراً وليس آخراً يطالب سماحته، كما يطلب المحتلون بالإعداد الجيد للانتخابات والتي سوف تتم في ظلال الاحتلال، من أجل أن يتحول العملاء إلى شرفاء والمحتلون إلى أصدقاء والعدوان إلى شرعية، والسرقة إلى تنمية، والعهر إلى طهر.. أما الإعداد الجيد فقد تم عندما وفد من إيران حوالي ثلاثة ملايين (ناخب) لمنح الشرعية لأعداء العراق وعلى طريقة قرضاي أفغانستان!

ولأن التاريخ سوف يحاكم موقف سماحته في ضوء الحقيقة والمحكم من الآيات فإن الحال يستدعي الطلب من الحكومة (الموقرة) التوقف عن ممارسة دور قرضاي، وترك موقعها في المطبخ الأمريكي، لتلتحق بالمقاومة الجهادية، حتى يخرج زناة الوطن، كل الزناة، كل رعاة البقر وذيولهم وكلابهم إلى مزابل التاريخ. وبالعكس فإن صاحب السماحة مدعو لبيان حكم الله فيهم والحكم عليهم بالعقوبة التي ارتضاها مالك الملك لأمثالهم، إنها الرجم حتى تكون بطن الأرض مستقراً لهم.

فهل يرجمهم صاحب السماحة أم يرجم الوطن؟ بل لعله يرجم نفسه!

وللتذكير فقط، تقول صحيفة نيويورك تايمز "علاوي عميل لجهاز الاستخبارات الأمريكية، عمل بامتياز ومواظبة" بينما تقول صحيفة الاندبندنت" علاوي عمل للمخابرات الخارجية البريطانية، من الصعب اقناع العالم بأنه يرأس حكومة مستقلة" أما صحيفة يوامل تودي على لسان دانييل بلتكا محللة شؤون الشرق الأوسط في معهد أميركان انتربرايز" علاوي افترض على الدوام، وكان محقاً في الغالب، أنه لا يحتاج إلى دائرة انتخابية في العراق طالما أن لديه واحدة في واشنطن" أما صحيفة هيرالدتربيون فتقول تحت عنوان مواطنون أجانب وزراء لحكومة عراقية، أن ٥ من بين أعلى ٦ مراكز في الحكومة الجديدة أمضوا معظم حياتهم في الخارج، وهناك على الأقل مواطنان أميريكان بين الوزراء، وأن أمريكا كانت تمول مجموعات ٧ وزراء وينقل عن الدكتورة رجاء الخزاعي عضو مجلس الحكم قولها أن معظم أعضاء الحكومة الجديدة هم من حملة الجوازات الأمريكية والبريطانية والفرنسية وأن عدداً قليلاً منهم عراقيين!

لا أريد أن أذكر سماحتكم بالمزيد فهو أكثر من يعلم ما حدث وأكثر ما يعلم كيف ولماذا حدث ما حدث!

المنتدى العالمي للوسطية الإسلامية

عشنا خمسينات القرن الماضي مع بروتوكولات سفهاء صهيون، مع كلمات الوحدة والحرية والمساواة والإخاء، وأنشأنا الأحزاب الثورية والتقدمية والجماهيرية، وما زالت تلك الكلمات عناوين الأمة حتى دخلت هذا القرن إلى ساحات الإفلاس السيادي والاجتماعي والاقتصادي.. حتى غدت اليوم تغوص في بحر السراب لا تكاد ترى لها وجوداً.

بعد عقود خمسة من الزمان، تحول الثوريون إلى تجار والجيوش إلى مراكز أمنية والعلماء إلى سفهاء، واكتشف أطفالنا أسواق العبودية والقهر والحرمان وما زال التجار يبحثون عن الأسماء، وما زالت دكاكينهم تعج بالمفردات وما زال سفهاء صهيون معين الخداع ومهبط الوحي الأمريكي الذي امتطى صهوة العدوان والإذلال.

قرن جديد، وصورة جديدة، وأسلوب حياة جديد، تجارة جديدة وعدوان جديد، لم نساهم نحن القاعدون في صنعها، ولكن رضينا أن نكون حرابها وأدواتها، فسرنا في طريق نحمل حراب أعدائنا وأعلاماً ليست أعلامنا، وتوجهات ليست من طبيعتنا وشرعة ليست هي شرعتنا، هكذا قالوا لنا، من أجل أن نعيش الحياة، أي حياة،

ماذا سنقول لأبنائنا لو اكتشفوا أننا نعبد أبناء القردة والخنازير؟ ما سنقول لهم لو علموا أن الدولار أصبح ربنا وأن الشياطين علماؤنا؟ وان الأمم المتحدة شرعتنا؟ ماذا سنقول لهم لو علموا أن سيوفنا تذبح إخواننا وقادتنا وتاريخنا والأطهار منا؟

بالأمس، امتشقنا سيوف الوحدة والحرية والمساواة، ونجحنا في وأد الحرية والوحدة والمساواة... وخرجنا من التاريخ... وفي نفس الوقت خرج من رحم الأمة من يحمل علمها وحضارتنا... وبدأت الثلثة المؤمنة تكتب التاريخ من جديد... فكانت الهجمة العسكرية الأمريكية... وكان توازن الرعب، وكانت المفاجأة، وباتت الحرب العدوانية تحتل كل العناوين العسكرية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية والمنهجية والصحية وكل مرافق الحياة حتى المياه والتربة والحجر والشجر... فما هو دور "الوسطية" المزعومة في الحرب الدائرة اليوم في فلسطين والعراق وأفغانستان وكشمير والشيشان وفي كل الدول التابعة والمسجلة على قوائم الأجهزة الاستخبارية الأمريكية والدول المانحه وصناديق الامم المتحدة والبنك الدولي والجمعيات "الخيرية" في عالم اليوم، وهل أصبحت دعوى الوسطية بديلاً لدعوى الوحدة والحرية والمساواة بعد انتهاء صلاحيتها للاستعمال؟

بالأمس كنا نتغنى بالحرية، وهل أجمل من الحرية؟ وكنا ندعو إلى الوحدة، وهل هناك هدف أسمى من الوحدة؟ وكنا ننادي بالمساواة، وهي أمل المعذبين في الأرض! ونكتشف متأخرين أن الحرية هي ما يبرر للكاوبوي الأمريكي احتلال فلسطين والعراق وأفغانستان وتدمير الحياة فيها وامتهان الإنسان وأذلاله واستعباده، ونكتشف متأخرين أن الوحدة هي وحدة دولنا العربية والإسلامية في الوقوف مع المحتل الأمريكي ضد "الإرهاب" ضد التاريخ والعقيدة والكرامة والبناء والنهضة، ونكتشف متأخرين أيضاً أن قتل الإنسان الغربي يساوي عدة ملايين من الدولارات بينما قتل شعوب بأكملها لا يساوي شيئاً لو كانت عربية أو إسلامية!

فمن ينكر الوسطية في الإسلام؟ ومن يقول فيها غير ذلك؟ وهل الإسلام بحاجة إلى مؤتمر للدفاع عن الوسطية فيه؟ ولمن يريد المؤتمر أن يوصل الرسالة؟

هل يري المؤتمر إقناع الولايات المتحدة الأمريكية بأن الإسلام دين الخيرية والعدل والعقل والسماحة... علها تتوقف عن عدوانها المستمر بسبب جهلها بثوابت هذا الدين؟

وهل يجهل المؤتمر أن الولايات المتحدة الأمريكية ممثلة بأجهزتها الاستخبارية درست وتدرس الإسلام وتفهمه أكثر بكثير من بعض علماء السلاطين، وأنها تمارس عدوانها على الإسلام والمسلمين من خلال فهمها للإسلام؟

وهل يجهل المؤتمر وسائل وعمليات التخريب الفكري والتخريب المادي التي يمارسها الغرب من أجل تغيير طريقة التفكير الإيماني إلى طريقة التفكير المادي، والذي أدى نجاحهم فيه إلى واقع الأمة المهين اليوم؟

وهل قرأ المؤتمر قوله عز من قائل﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟ ﴾ (البقرة ٢١٧).

وهل ينكر المؤتمر معنى الوجود الأمريكي في الوطن العربي والإسلامي بل هل ينكر المؤتمر أن عالمنا العربي والإسلامي تحتله القوات الأمريكية، تمارس فيه كل أشكال العدوان، والتنكيل والإذلال؟

وهل يذكر لنا المؤتمر أن أمة في التاريخ قد تحررت عندما أقنعت المعتدي بعدالة قضيتها؟

وهل ينكر المؤتمر أن الإسلام هو الجهاد وأن من لم يجاهد ولم يحدث نفسه بالجهاز فليس من الله في شيء! وهل كنا خير أمة بغير الجهاد...

و"الوسطية" التي بدأنا نسمع عنها في مؤتمرات وندوات في عمان والبحرين واليمن والمغرب والسعودية في خطوة على الطريق للذود عن الإسلام أمام افتراءات هو منها براء... ولإبراز الصورة الرائعة لوسطية الدين في استيعاب الحضارات والثقافات الإنسانية... والدعوة إلى تبني أسس وقواعد الفقه الإسلامي المعتدل.. وتأهيل لمبادئ الحوار والتسامح وقبول الآخر في ظل التطرف والتشدد والإقصاء والمحاربة.. والتفريق بين مفهوم الإرهاب والنضال المشروع.. (كما وصفته مصادر المؤتمرات)

ويصدر عن مؤتمر عمان "الوسطية في الإسلام بين الفكر والممارسة" عدة توصيات أهمها إدانة كل أنواع التطرف والإرهاب واعتبرت السياسات العدوانية التي تنتهجها الإدارة الأمريكية والكيان الصهيوني ضد الأمة العربية والإسلامية وخاصة في فلسطين والعراق سبباً رئيسياً في تغذية الإرهاب، وأن الوسطية والاعتدال هي المنهج الأمثل في فهم الإسلام وتطبيقه في حياة الفرد والمجتمع وإدانة ما يبنى على الفهم المغلوط للإسلام من أعمال عنف وإرهاب، ودعا المؤتمرون إلى معالجة ظواهر التطرف والغلو والإرهاب من خلال الحوار والاقتناع والابتعاد عن وسائل القوة والعنف والقمع، كما دعوا الحكومات العربية والإسلامية بالنهوض بواجب الاصلاح السياسي والديمقراطي!

وبالمحصلة، فإن إدانة "الإرهاب" هو محور المؤتمرات، وبالتالي تكوين رأي عام عربي وإسلامي للوقوف ضد الأعمال الإرهابية، وهذا أمر بالغ الإيجابية، شريطة الإعلان عن مفهوم الإرهاب، وهو كل أشكال العدوان على المجتمع

وبكل مقوماته المادية والمعنوية بقصد السيطرة عليه وتغيير منهجه واستنزاف طاقاته، ومنعه من السير في طريق البناء والعلم والنهضة، ومن ثم تحديد الدول والتنظيمات والجماعات الإرهابية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية وعميلها التنفيذ في دولة الكيان الصهيوني. وكافة أجهزتها السرية والعلنية التي لا تخفي نواياها في السيطرة على المجتمعات العربية والإسلامية تحت دعوى الحرية والديمقراطية!

فماذا نسمي الوجود العسكري الأمريكي في الوطن العربي؟ وماذا نسمي الاحتلال العسكري لأفغانستان وفلسطين والعراق؟ وماذا نسمي عمليات القتل والتدمير والاعتقال والتعذيب الأمريكي الصهيوني؟ بل ماذا نسمي عمليات تحويل المجتمعات العربية والإسلامية إلى مجتمعات تجسس بوليسية؟ ماذا نسمي عمليات الفساد والإفساد التي تغذيها الدولارات القذرة؟ أنه الإرهاب الأمريكي الصهيوني بل إرهاب الدولة المنظم!

أما "النضال المشروع" وضرورة التفريق بينه وبين الإرهاب، فهو عدم الاستسلام أمام الأعمال الإرهابية، هو الصدور الفلسطينية العارية المتفجرة، وسواعد أهل الرافدين الأبية، وإصرار الأفغان على تحرير البلاد، والغضب العربي الإسلامي الذي يتحين الفرص، فهل يتفق معي المؤتمر في هذا التعريف.. أم أن لديهم موقف آخر؟ أما الإرهاب في شرعتنا فهو (قوة الردع) التي على اولي الأمر تحقيقها لمنع العدوان علينا!

ولأن الإسلام دين حياة ومنهج، ولأن شفافيته تفرض عدم الاختلاف ما دامت النوايا ضمن دائرة رضوان الله، فقد بين الإسلام طبيعة العلاقة مع غير المسلمين، وهي في الأصل علاقة بر وعدل، ووفاء بالوعد وأداء للحقوق، وكل ما يتعلق بحسن التعامل والضيافة والإحسان، وتحكم هذه العلاقة مفاهيم

"العهد" بحيث يلتزم غير المسلمين بترك قتال المسلمين أو مساعدة الغير على قتالهم، وتكون العلاقات طبيعية تتسم بالتعاون والاحترام المتبادل، وعندما تخرج العلاقة عن هذه المبادئ وتتحول إلى العدوان، فإن مفاهيم "دار الحرب" هي التي تحكم العلاقات تنفيذاً لأمره سبحانه وتعالى ﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُواْ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٩﴾ ﴾ (الممتحنة ٨،٩) وهكذا فإن الولايات المتحدة الأمريكية وحلفاؤها وعملاؤها اليوم يقعون في دائرة "دار الحرب" وعلى المسلمين، كل المسلمين، مباشرة كل أنواع الجهاد لمواجهة العدوان المستمر على أرض العرب والمسلمين وعقديتهم.

وهناك أوضاع "المستأمنين" من الكفار في الأرض الإسلامية حيث يتمتع هؤلاء بحقوق المواطن العادي ما لم يقم بأعمال أهل "دار الحرب"، أو يثبت أنه في خدمة أعداء الله في أي مجال،

أما "أهل الذمة" وهم من قبل بدفع الجزية وارتضى العيش في كنف شريعة الدولة فلهم من الحقوق ما للمواطن العادي، غير أنهم يعفون من واجب الجهاد.

ولأن دولة الخلافة قد تحولت إلى كيانات ثورية وتقدمية ووطنية وعائلية وقومية، ولأنها ارتضت الوجود تحت عنوان مصلحتها أولاً وأن كان ذلك يستدعي حمل حراب أعدائها ونهجهم المعادي للإسلام والمسلمين، ولأن دولة

الإسلام غير موجودة، فإن التعامل مع غير المسلمين تعامل ثابت لدى أفراد وجماعات المسلمين وشعوبهم بما يحقق رضوان الله.

فهل يريد المؤتمر من المسلمين حمل رايات الجهاد للنجاة من سخط الله وعذابه أم يريد المؤتمر حشد الأمة للوقوف في وجه من حمل الراية دفاعاً عن شرف الأمة وكرامتها، وهل "الوسطية" هي الغطاء الاستخباري لهذه الدعوة.

يستطيع العلماء (وأعني علماء السلاطين) تبرير كل المحرمات، يستطيعون القول أن الجهاد بحاجة إلى دولة قادرة على الحشد والتخطيط والمواجهة وبالعكس فإن الجهاد في غير مكانه يؤدي إلى عكس توجيهاته، وينسون سبب نزول الآية الكريمة ﴿ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾ (١٩٥ البقرة) ويستطيع العلماء الإدعاء بأن ٩٩٪ من الأوراق بيد الولايات المتحدة، وينسون فلسفة غزوة الأحزاب، بإمكانهم الدعوة إلى إرجاء الجهاد لحين عودة الإمام! وينسون أن فترة إبتلاء المسلم محدودة جداً، وقد لا يأتي الإمام؟ بإمكان العلماء إصدار الفتاوى وينسون قوله عز وجل "قل الله يغنيكم".

بإمكان الجميع التذرع بالأسباب، ولكنهم لو أرادوا الخروج لأعدوا له، فماذا أعد كل منا للخروج؟ فهل نقف مع ذاتنا ساعة نقرر بعدها السير في طريق الوسطية التي أرادها الله! وليس الوسطية المكر والخداع!

إلى جهنم!

قابلني، كأنه الزلزال تنتفخ أوداجه، ويعلو صوته، ويزمجر قائلاً من هو هذا الشيطاني؟ كيف يجرؤ على الإفتراء على الله الكذب؟ كيف يحمل صفة العلماء؟ قلت لعلك تقصد السيستاني الإيراني الملقب "آية الله العظمى" قال ومن سواه، وهل سمعت فتواه، فأنا من أرض الرافدين وسوف أذهب إلى جهنم لو اخترت الجهاد على الاستسلام! سوف اذهب إلى جنهم لو لم أقبل العلم الأمريكي والعلم البريطاني، أصحاب فتنة الانتخابات، سوف اذهب إلى جهنم لو لم أقبل بالاحتلال وبتدمير العراق، لو لم أقبل بالعملاء!

قلت، مهلاً، فلعل صاحب الفتوى يملك الدليل، والله سبحانه يقول ﴿وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾﴾ (سبأ ٢٤) ولعل الاعتراف بوجود جهنم أمر إيجابي، هذا الاعتراف يؤدي بالضرورة إلى الاعتراف بحتمية التصديق بالإله الواحد والكتاب الواحد والطريق الواحد، وهذا التصديق يعني أن المسلم مقيد بأوامر الوحي ونواهيه، لا يملك أحد الخروج عن بعضها ولو كان يحمل لقب آية الله العظمى! يقول سبحانه وتعالى ﴿وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ﴾. (المائدة ٤٩)

قال، وهل يحق لأحد أن يحمل لقب "آية الله العظمى"؟ وآيات الله كما وردت في القرآن الكريم تشمل المعجزة والموعظة، كالليل والنهار وسفينة نوح والناقة وإنبات الزرع والخلق، (السماوات والأرض والدواب) وتصريف الرياح وعصا موسى عليه السلام، والبقرة، وغرق فرعون، وإحياء الموتى، واختلاف الألسنة، والمنام بالليل والنهار، والبرق والرعد والشمس والقمر، والنجوم، وكل ما ورد في القرآن الكريم. ولم نقرأ فيه عن مخلوق معين بأنه آية

عظمى، رغم أن خلق الإنسان بحد ذاته يعتبر آية من آيات الله، وإذا كان أفضل الخلق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم هو ما خصه الله "بالخلق العظيم"، فإن الصحابة رضوان الله عليهم لم يحملوا غير لقب "أمير المؤمنين" ولقب "الخليفة" وهم من أفضل الخلق بعد البني صلى الله عليه وسلم ومن المبشرين بالجنة، فالإنسان، أي إنسان، هو آية من آيات الله وحتى البعوضة هي آية من آيات الله، أما أن يخص أحدهم نفسه بالآية العظمى، فإن من حسن الإيمان عدم تزكية النفس، فالله هو أعلم بمن اتقى، وإن أكرمكم عند الله أتقاكم.

قلت نعم، فلا يوجد في الإسلام مرجعيات غير الكتاب والسنة، ولا يجوز أن تكون الفتوى إلا من الكتاب والسنة "قل الله يفتيكم" ولا يجوز أن تصدر الفتوى إلا من العلماء العاملين وليس من الأحبار وعلماء السلاطين، والإسلام ذو شفافية لا يستطيع معها جاحد أن يفتري على الله الكذب، حتى لو كان يحمل كل الألقاب.

قال، نحن اليوم في العراق مجاهدون ومحتلون، وقد امتلأت الساحة بالتجار وأدعياء الوطنية والقومية والطائفية وامتلأ العالم من حولنا بمقولات الدعاية الأمريكية وظلم ذوي القربى لمحاربة الإرهاب عندنا.

قلت، ما أزال اذكر ذلك العراقي الشهم على إحدى القنوات الفضائية وهو يقول نحن لسنا في بلدنا آمنون، لم نقاتل أحداً، هم جاءوا هنا ليقتلوننا، فهل نحن إرهابيون؟

ويضيف، هذه هي الحقيقة، فإن الثلة المؤمنة تواجه هذا الزخم من العدوان والتدمير، من أن بعض رجالنا المأسورين يواجهون صنوف التعذيب

في سجون بعض الدول الشقيقة! ولولاء عملاء الاحتلال لما استطاع هذا الاحتلال من الصمود حتى اليوم.

لقد استطاع الاحتلال أن يوظف المرجعيات الشيعية ، ولكن ثبت أن للمرجعيات تأثير السحر على الطائفة، مع أننا وجدنا بعضهم يحمل السلاح في وجه الاحتلال عندما أرادت مرجعيتهم ذلك وفي نفس الوقت يبيعون هذا السلاح للمحتل عندما أرادت مرجعيتهم ذلك فيما بعد، وينطبق هذا الواقع على الأفراد وقياداتهم التي اختارت العدو الصهيوني بالإضافة إلى الاحتلال الأمريكي ويستعدون للإنفصال كثمرة موالاتهم لأعداء الله والأمة.

أما السيستاني فقد اختار "سلام الشجعان" منذ البداية وما زال، يدعو للاستسلام لمخططات المحتلين من أجل تأييد حكومة قرضاي المقبلة في بغداد.

ولعل المفيد أن يعلم السيستاني الطرق التي تؤدي إلى جهنم، ما دام يعترف بوجودها، وهذه الطرق لا تحتاج إلى اجتهادات أو احتمالات أنه النص القرآني المبين:

أولاً: موالاة اليهود والنصارى

بقوله سبحانه وتعالى﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾. (المائدة ٥١)

وتتحقق الموالاة بما يلي:

الاعتراف بالقدرة: فالمسلم لا يعتقد بالقدرة لغير الله، وأن القوة لله جميعاً، وهذا ما يؤهل العقل المسلم لمواجهة أعداء الله مهما بلغت قوتهم، فما النصر إلا من عند الله، ويكفي المؤمن أن يهيئ استطاعته من القوة، فلسطين مثل وأفغانستان مثل والشيشان مثل ولن تكون بغداد آخر الأمثلة، وهكذا يكون الاستسلام للقوة من أخطر المفاهيم لموالاة أعداء الله، يقول سبحانه وتعالى: ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۖ فَٱللَّهُ هُوَ ٱلْوَلِىُّ وَهُوَ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٩﴾ ﴾ (الشورى ٩) ولست بحاجة للتذكير بأن المسلم وعندما ما يصبح يهودياً أو نصرانياً فإنه يسير إلى جهنم.

- الطاعة: القاعدة العامة للطاعة هي الامتثال لأوامر الله واجتناب نواهيه وعندما تصبح الطاعة لأعداء الله فهي من مفاهيم الموالاة، يقول سبحانه وتعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تُطِيعُوا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ فَتَنقَلِبُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿١٤٩﴾ بَلِ ٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلنَّٰصِرِينَ ﴿١٥٠﴾ ﴾. (آل عمران ١٤٩، ١٥٠) طاعة المحتل في إضفاء الشرعية على الاحتلال بانتخابات يقررها هو تحت حرابه هي موالاة له تخرج من المله، تعبد الطريق إلى جنهم وبئس المصير.
- المودة: يأمر الوحي المسلم اعتبار أعداء الله أعداء له، يتعامل معهم من هذا المنطلق، إما إظهار المودة لهم فإنها من الموالاة: يقول سبحانه وتعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ

إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ وَقَدۡ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلۡحَقِّ يُخۡرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمۡ أَن تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمۡ إِن كُنتُمۡ خَرَجۡتُمۡ جِهَٰدٗا فِي سَبِيلِي وَٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِيۚ تُسِرُّونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعۡلَمُ بِمَآ أَخۡفَيۡتُمۡ وَمَآ أَعۡلَنتُمۡۚ وَمَن يَفۡعَلۡهُ مِنكُمۡ فَقَدۡ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١﴾ ﴾. **(الممتحنة ١) والمودة لها ما بعدها من السير في طريق أعداء الله.**

- **العبادة: وبعد الطاعة والمودة والاعتراف بالقدرة لأعداء الله فإن هذه الحالة تؤدي إلى نوع من العبادة والولاء والالتزام بأوامر الكفر ومحاربة الله ورسوله وجماعة المؤمنين، يقول سبحانه وتعالى** ﴿ أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن يَتَّخِذُواْ عِبَادِي مِن دُونِيٓ أَوۡلِيَآءَۚ إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا جَهَنَّمَ لِلۡكَٰفِرِينَ نُزُلًا ﴿١٠٢﴾ ﴾ **(الكهف ١٠٢) وهكذا فإن موالاة الكفر كفر وبالنتيجة فإن جهنم هي نزل الكافرين ومن والاهم. بقي أن نؤكد أن الولايات المتحدة ليست دولة إسلامية!**
- **اللجوء: "إذا طلبت فاطلب من الله وإن استعنت فاستعن بالله"، مبدأ لا يختلف عليه مسلمان، أما اللجوء إلى الكفر والاستعانة بهم تحت أي ذريعة فإنه موالاة لأعداء الله تخرج المسلم من ملته وتصبح جهنم هي المقر، يقول سبحانه وتعالى** ﴿ إِنَّ وَلِيِّيَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡكِتَٰبَۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩٦﴾ وَٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسۡتَطِيعُونَ نَصۡرَكُمۡ وَلَآ أَنفُسَهُمۡ يَنصُرُونَ ﴿١٩٧﴾ وَإِن تَدۡعُوهُمۡ إِلَى ٱلۡهُدَىٰ لَا يَسۡمَعُواْۖ وَتَرَىٰهُمۡ يَنظُرُونَ إِلَيۡكَ وَهُمۡ لَا يُبۡصِرُونَ ﴿١٩٨﴾ ﴾ **(الأعراف ١٩٦،١٩٧،١٩٨).**

- **الدعم المادي والمعنوي: الدولار والمركز الوظيفي والاجتماعي والأضواء أهداف من يتولون آلة الكفر، حيث يقول سبحانه وتعالى ﴿ وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لِّيَكُونُواْ لَهُمۡ عِزّٗا ﴾ (مريم ٨١) والعجيب أن تلك الفئات لا تستحي من الله والناس فترفع علم المحتل وتضرب بسلاحه وتنفذ تعليماته، وتجوب العواصم تطلب التأييد والعون!**
- **العمالة: وهي العنوان العريض للموالاة، والباب الواسع الذي يدخل منه أعداء الله للعدوان على الإسلام وأهله، وهي أعلى أنواع العدوان على المجتمع، يقول سبحانه وتعالى ﴿ بَشِّرِ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمًا ١٣٨ ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۚ أَيَبۡتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلۡعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلۡعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ١٣٩ ﴾ (النساء ١٣٨-١٣٩) ولولا العمالة ما استطاع اليهود الصمود حتى اليوم في فلسطين، ولولاها ما وقع الاحتلال في كابول وبغداد، ولولاها ما تحول المجتمع العربي والإسلامي إلى خراف تنتظر يوم ذبحها! وتشمل العمالة كل مرافق الحياة المختلفة وتتربع اليوم على إدارة البلاد والعباد.**
- **تأكيد الكفر. يؤكد الوحي على مصير المنافقين في قوله سبحانه ﴿ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ فِي ٱلدَّرۡكِ ٱلۡأَسۡفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمۡ نَصِيرًا ١٤٥ ﴾ (النساء ١٤٥) بشكل محدد ويؤكد على أن موالاة الكفر هي بينة وحجة واضحة تستلزم العذاب في جهنم**

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ عَلَيۡكُمۡ سُلۡطَٰنٗا مُّبِينًا ١٤٤ ﴾ (النساء ١٤٤)

- **الرضى بالظلم. المسلم أبي حر عزيز لا يرضى بالظلم ولا يستسلم للظلمة، وإنما يجاهد لاقتلاع الظلم والظالمين، وبالعكس فإنه يسير في طريق جهنم، يقول سبحانه وتعالى ﴿ وَلَا تَرۡكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنۡ أَوۡلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ١١٣ ﴾ (هود ١١٣) وهل تمثل أمريكا غير الظلم والعدوان، وهل يدفن المسلم رأسه في الرمال ويرضى بالانتخابات الأمريكية في العراق؟**
- **الردة. وهي النتيجة الحتمية للموالاة، أي باب من أبواب الموالاة، يقول سبحانه وتعالى﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ كَٰفِرِينَ ١٠٠ ﴾ (آل عمران ١٠٠)، والردة أسرع الطرق إلى جهنم.**
- **وباختصار شديد، وفي الحالة العراقية، فإن من تعامل مع الولايات المتحدة قبل العدوان، بهدف احتلال العراق، استخبارياً أو إعلامياً أو عملياً، وكل من دخل العراق في ظلال الدبابة الأمريكية، أو قدم إليها مساعدة مادية أو معنوية، وكل من حمل السلاح معها، أو رضي بالعدوان أو استسلم ولم يحدث نفسه بدحر العدوان والاستعداد للجهاد، وكل من تعامل مع العدو بعد الاحتلال، أي نوع من التعامل، أو أصبح يداً أو لساناً أو رجلاً أو عقلاً أو كلباً للاحتلال**

فإنه آثم قلبه، وقد قبل أن يكون موالياً لأعداء الله، خارجاً من الملة المحمدية سائراً في طريق الفتنة والفساد والضلال، هذا هو كلام الوحي وليس إدعاءً أو اجتهاداً.

ثانياً: المجرمون

- **يقول سبحانه وتعالى** ﴿ إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿٧٤﴾ ﴾ **(طه ٧٤) ويأتي الكافرون، ومن هم في حكمهم، المنافقين والمرتدين والذين يحاربون الله ورسوله والذين يبغونها عوجاً، في طليعة من يحملون صفة الإجرام. ويؤكد سبحانه وتعالى على أن جزاءهم جهنم وبئس المصير.**
- **وهناك من أخذت الدنيا موقعه، وسار في طريق الهوى والشهوة، ووجد نفسه في مرابع الضلال، لا يسمع ولا يرى، بل لا يريد أن يسمع أو يرى بل يتمتع ويأكل كما تأكل الأنعام، غافلاً قلبه عن الذكر،** ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّوا۟ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ ﴿٧﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٨﴾ ﴾ **(يونس ٧،٨)**
- **ولعل علماء السلاطين، الذين يفترون على الله الكذب، يحرفون الكلم عن مواضعه، ويعتدون على الحقيقة، يتقدمون صفوف المجرمين في الدرك الأسفل من النار، يقول سبحانه** ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ

ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوۡ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ **(يونس ١٧) وعندما يعيشون تلك الضلالات، وما تكسبه أيديهم من متاع زائل، فإنهم لا يخرجون من دائرة الإجرام** ﴿ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَآ أُتۡرِفُواْ فِيهِ وَكَانُواْ مُجۡرِمِينَ ﴿١١٦﴾ ﴾ **(من الآية ١١٦ هود).**

- **أما أكابر المجرمين فهم طبقة الحكام والزعماء والرؤساء وأصحاب المراكز القيادية وأصحاب التأثير في المجتمع، الذين يبغونها عوجاً لصالح الدول والأجهزة الاستكبارية، والذين يضعون وينفذون ويسوقون مخططات أعداء الله لتفعيل عمليات التخريب الفكري وعمليات التخريب الفكري وعمليات التخريب المادي في المجتمعات الإسلامية عن وعي وعمالة أو عن ضلالة وجهاله، يقول سبحانه وتعالى﴿** وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا فِي كُلِّ قَرۡيَةٍ أَكَٰبِرَ مُجۡرِمِيهَا لِيَمۡكُرُواْ فِيهَاۖ وَمَا يَمۡكُرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ ﴿١٢٣﴾ ﴾**(الانعام ١٢٣)**

المرضى

- **الخارجون على طاعة الله، المتبعون الشهوة والهوى، والمحاربون أهل الإيمان والتقوى هم في الحقيقة مرضى، وعندما يكون المرض في القلب، فإن آثاره تسيطر على كل تفكير وممارسات الإنسان، فلا يكون إلا شراً مطلقاً، ولا يكون إلا عدواً لنفسه أولاً وللمجتمع والناس أجمعين، عنوانه الظلم والفتنة والعدوان والقسوة، وانطلاقته**

بوحي من شياطين الجن والإنس، ومن هنا فإنه يستحق نار جهنم خالداً فيها.

- ويستوي المرضى مع المنافقين، عملاء الأجهزة الاستخبارية. ومع المرتدين الذين عاشوا موالاة اليهود والنصارى، وتحت عنوان الخداع والفتنة والمكر، يقول سبحانه وتعالى﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ ﴾ (البقرة ٨،٩،١٠)

الطواغيت

- من شروط الإيمان الكفر بالطاغوت أولاً، ومن ثم الإيمان بكافة شعب الإيمان، وهكذا، فالإنسان ينتمي إلى معسكر الإيمان، أو ينتمي إلى معسكر الطاغوت، ولا توجد معسكرات أخرى بين المعسكرين مهما تعددت الأسماء أو اختلفت، فليختار أحدنا معسكره، يقول سبحانه وتعالى ﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ ۚ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾ ٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ ۗ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥٧﴾ ﴾ (البقرة ٢٥٦-٢٥٧) فإذا كانت أمريكا اليوم تمثل منهج وعمل الطواغيت، فإنه من قبل بها أو سكت على ظلمها أو لم يعقد النية

على محاربتها أو عمل معها (والعياذ بالله) وأطاعها ونفذ مخططاتها أو قدم لها أي مساعدة مادية أو معنوية، فإن من معسكر الطواغيت، ومن أصحاب النار، يقول سبحانه وتعالى ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ فَقَٰتِلُوٓاْ أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾ ﴾ (النساء ٧٦) فإذا كان المكر الأمريكي قد أصاب مجتمعات عالم اليوم بالتخريب والفساد فإنه يعجز عن مواجهة الثلة المؤمنة في فلسطين والثلة المؤمنة في العراق أو في أفغانستان وكشمير وغيرها، لسبب بسيط بدأ الأمريكيون يلمسونه ويعرفونه وهو أن ٱلله ولي الذين آمنوا، وأن النصر من عند الله.

- التبعية
- أكرم الله العرب بالإسلام، وبخاتم الأنبياء والمرسلين، وبكتابه الذي ارتضاه دستوراً للعالمين، فكان لزاماً عليهم حمل الدعوة إلى الله وتحمل مسؤولياتها، فكانت لهم العزة والكرامة والسيادة، وقد حملوا هذا النور والعلم والمعرفة، فكانوا الرواد وكانوا القادة وكانوا أهل العلم... حتى تخلوا عن إسلامهم فأصبحوا اليوم دولاً وكيانات تابعة يبحثون عن الحياة، أي حياة، فلا يجدوها، ويحذر الوحي من هذه التبعية والتي تؤدي إلى النار. يقول سبحانه وتعالى ﴿ وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿١١٣﴾ ﴾ (هود ١١٣) أما الذين ظلموا فهم معسكر الكفر بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية اليوم ومن حالفهم أو كان

من أتباعهم، وتشمل التبعية الفكر المتمثل بالحضارة الغربية وبالتالي طريقة التفكير المادي، ومن ثم الأنظمة الحياتية وممارستها من منطلقات تلك الحضارة.

الظلم

- وهو أوسع الأبواب إلى جهنم، حيث يظلم المرء نفسه أولاً بما كسبت يداه، ويظلم غيره في العدوان على النفس والمال والعرض، ويظلم المجتمع بالخروج على شرعة الله، يقول سبحانه وتعالى ﴿ ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾. (يونس ٥٢)
- والظلم ظلمات في الدنيا والآخرة، ومن مظاهر الظلم الكفر بالله وباليوم الآخر، والخروج من الإيمان (الإسلام) إلى الشرك والاستكبار (الأنظمة الرأسمالية والديمقراطية والمادية والشيوعية ومنها الاشتراكية، والعلمانية والوجودية وكافة أشكال التوجهات العنصرية والطائفية بما في ذلك القومية والوطنية والعلمانية، والأحزاب والتجمعات التابعة للشرك والاستكبار)، والتعدي على حدود الله، أي حد من حدوده سبحانه في كتابه الجامع وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، والتحريف والتبديل وكل أشكال عمليات التخريب الفكري، والخروج على الطاعة، والتكذيب بمحكم التنزيل، بعضه أو جله، واتباع الهوس (الحضارة الغربية) وموالاة اليهود والنصارى والذين ظلموا، كل أو بعض أشكال الموالاة، والحكم بغير ما أنزل

الله، والعدوان على الإسلام والمسلمين، ومنع الزكاة ومقاومة الدعوة إلى الله، وكتم الشهادة (مقاومة الإرهاب على الطريقة الأمريكية)

- والخروج من دائرة الظلم يستلزم التوبة ورد المظالم إلى أصحابها أما من كفر وأصر على الكفر وتعامل مع الكفرة والمنافقين ومن هم في حكم الظالمين يقول سبحانه وتعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ٱزْدَادُواْ كُفْرًا لَّمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا ﴿١٣٧﴾ بَشِّرِ ٱلْمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣٨﴾ ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿١٣٩﴾ ﴾ (النساء ١٣٧،١٣٨،١٣٩).

الفتنة :

- وهي الوقوع في الضلالات والمفاسد، يقول سبحانه وتعالى ﴿ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ ﴾ (المائدة ٤٩)، فلا يجوز تجاوز أي أمر أو نهي ورد في القرآن الكريم، ويقرر الوحي أن الإيمان ببعض الكتاب وتجاوز بعضه يعني الكفر.
- ويكون الابتلاء والاختبار نوع من الفتنة ليميز الخبيث من الطيب يقول سبحانه ﴿ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ ﴾ (العنكبوت ٢)

- **وتعني موالاة الكفار دون المؤمنين، يقول سبحانه وتعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٍۚ إِلَّا تَفۡعَلُوهُ تَكُن فِتۡنَةٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَفَسَادٞ كَبِيرٞ ٧٣ ﴾ (الأنفال ٧٣)**
- **التخلف عن القتال والقعود من أكبر الفتن التي تمكن أعداء الله من الإسلام والمسلمين، يقول سبحانه وتعالى ﴿ وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِۖ ﴾ (البقرة ١٩٣)**
- **أما عمليات التخريب الفكري فهي الفتنة التي يمارسها علماء السلاطين، وكما جهزه إعلام الاستكبار وعملاؤهم، يقول سبحانه وتعالى ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ ﴾ (آل عمران ٧)**
- **وبشكل عام، تتجلى الفتنة في توجهات وأساليب ومخططات الأجهزة السرية المادية في علميات التخريب المختلفة التي ينفذ عملاء النظام المادي، يقول ﴿ لِّيَجۡعَلَ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ فِتۡنَةٗ لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ وَٱلۡقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمۡۗ ﴾ (الحج ٥٣)**
- **ومن أهم مظاهر الفتنة، وكما أخبر الرسول محمد صلى الله عليه وسلم القتل القتل وكثرة الخبث وهو ما تعاني منه الأمة اليوم.**
- **وبالنتيجة فإن مصير الفتنة (أصحابها ومنفذوها وأطرافها) في نار جهنم، ﴿ وَٱلۡفِتۡنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلۡقَتۡلِۚ ﴾ (البقرة ١٩١)**

الخيانة :

- **يحذر الوحي المؤمنين من خيانة الله وذلك بالعدوان على شريعته، ويحذر من خيانة الرسول صلى الله عليه وسلم بالعدوان على السنة المشرفة، وهذه هي الأمانة التي حملها الإنسان حيث تكون مسؤوليته في حمل الدعوة ومواجهة أعداء الله الذين يبغونها عوجاً، يقول سبحانه وتعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ (الأنفال ٢٧) والعلماء هم أكثر من يعرف معنى الخيانة هنا مع توفر النية (وأنتم تعلمون) وفي هذه الحالة فإنهم يستحقون ضعف العذاب والخلود في النار.**

وبعد،

فقد أطلعنا على الطرق العريضة التي تؤدي إلى جهنم، وهناك طرق فرعية أخرى غير قابلة للحصر، ولكنها تقع ضمن تلك العناوين المتقدمة، المهم أن مخالفة طلب الولايات المتحدة الأمريكية لإجراء الانتخابات في العراق المحتل لم تكن ضمن العناوين! "هارد لك مستر سيستاني" ولأن الدين النصيحة، فلا بد من وضع النقاط على الحروف، ولأن صاحب الدعوة لتنفيذ تعليمات المحتل الأمريكي في إجراء الانتخابات "عالم مسلم يحب آل البيت يمثل طائفة عريضة من المسلمين" فلا بد من الالتزام بثوابت العقيدة والسنة المشرفة:

- **العراق قطر عربي إسلامي محتل من قبل القوات الأمريكية والبريطانية وحلفائهم وبشكل غير شرعي وبموجب مبررات ثبت كذبها.**

- وتعلن الإدارة الأمريكية أنها جاءت إلى العراق لفرض الديمقراطية والحرية التي يزعمون، وأنهم باقون لمدة عشر سنوات على الأقل لتنفيذ هذه المهمة.
- ويساعد الإدارة الأمريكية في الاحتلال شرائح عراقية وعربية وإسلامية ودولية (عملاء) على مستوى الأفراد والدول.
- وحصيلة العدوان الأمريكي، كما تقول مصادرهم مؤخراً، مقتل أكثر من مئة ألف عراقي. فضلاً عن تدمير البنية التحتية والبيئة والمرافق العامة والخاصة وارتكاب المجازر الجماعية وتهديم المدن والقرى على رؤوس ساكينها وإشاعة الخبث واعتقال الرجال والنساء وارتكاب الفواحش والتعذيب، وسرقة النفط ومصادر الدخل، وقتل العلماء وشتى أنواع العدوان.
- ولا بد من الاعتراف أن هذا العدوان كان من الأهداف التي تسعى الإدارة الأمريكية إلى تحقيقها قبل تدمير رمز القوة العسكرية والاقتصادية الأمريكية في ٩/ ١١/ ٢٠٠١ عن طريق "القاعدة".
- هذه هي الحقيقة التي لا يختلف عليها اثنان، أما موقف الوحي، فلا يجوز الاختلاف حوله، فاحتلال شبر من الأرض الإسلامية يعني فرض الجهاد على كل مسلم ومسلمة، فكيف يكون الحال لو كان الاحتلال بحجم العراق العظيم، ولنسمع ما يقول الوحي: ﴿ وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ١٩٠ وَٱقۡتُلُوهُمۡ حَيۡثُ ثَقِفۡتُمُوهُمۡ وَأَخۡرِجُوهُم مِّنۡ حَيۡثُ أَخۡرَجُوكُمۡۚ وَٱلۡفِتۡنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلۡقَتۡلِۚ ﴾ (البقرة ١٩٠،١٩١)

- وهل تخرج أمريكا بالاقتناع، وبفضيلة الرجوع إلى الحق، وهل حدثنا التاريخ أن محتلاً اعترف بجريمته وأعاد الحقوق إلى أصحابها طوعاً، في صحوة ضمير!
- هذه واحدة، أما الثانية فإن التخلف عن الجهاد والقعود والرضا بالاحتلال وطاعته واللجوء إليه والتعامل معه، أي نوع من التعامل، وشد الرحال إليه للعلاج أو سواه ومودته، والاعتراف بقوته والاستسلام أمامه والالتزام بتعليماته هي من أشكال الموالاة التي تخرج المسلم عن ملته.
- وعندما يقبل المسلم أن يكون في خندق المحتل، يواجه المجاهدين بالسلاح ويصفهم بالتخريب والإرهاب ويساعد في متابعتهم والتعرض لهم، فإن الوضع لا يخرج من دائرة الفتنة والردة والإجرام والخيانة والظلم وتبعية الطواغيت.
- ولا يجوز اختلاق المبررات للتعاون مع المحتل تحت باب "التقية" فإن الإسلام عزيز لا يذل وكريم لا يهون، ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم الأسوة الحسنة والعبرة التي لا يجوز تجاوزها، ولعل "آية الله" السيستاني يعرف كيف أنشأ النبي صلى الله عليه وسلم جيش أسامة لتأديب القبائل التي والت الروم، وكيف أصر الخليفة الراشد (أبو بكر) تسيير الجيش رغم الأوضاع السيئة التي طغت على المسلمين بعد وفاة محمد صلى الله عليه وسلم وردة بعض القبائل والامتناع عن أداء الزكاة، ولعل "آية الله" يعرف كيف انتصر جيش أسامة وكيف بقي الإسلام عزيزاً كريماً.

- ما أريد قوله أن النصر من عند الله للثلة المؤمنة المجاهدة حق الإيمان، بغض النظر عن موازين القوة، وما زال التاريخ يحدثنا كيف انتصر رسولنا العظيم والخلفاء الراشدون والصحابة والتابعون، بل ما زال يحدثنا التاريخ كيف تنتصر الثلة المؤمنة في الفلوجة وفي الرمادي، في بعقوبة والموصل وبغداد، ولسوف يشهد آية الله، لو كان في العمر بقية، وقاتل أعداء الله، وكيف سيخرج جيش تحرير القدس من بغداد! لا اتحدث عاطفياً وإنما من حديث الوحي.

وبعد، فما زال الله يقبل التوبة عن عباده، وما أجمل العودة إلى الله ما أجمل العودة إلى رب واحد وكتاب واحد وتوجه واحد، ما أجمل أن يكون الله ورسوله أحب إلينا من أنفسنا، من الولد والعشيرة والطائفة من متاع الدنيا الزائل، وعندها فقط نسلك طريق الجنة وليس طريق جهنم. وبعد أيام من ذلك اللقاء، وبعد صلاة الفجر، وجدت بين يدي هذه المداخلة، اختم بها مقالتي:

الشيعة الإمامية الإثني عشرية

بعد الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وسلم وبعد:

إن كثيراً من الناس قد انخدعوا بهذه الطائفة وخاصة في أيامنا هذه بسبب الجهل الذي حل بهذه الأمة ولذا نقول لهؤلاء الناس، هذه بعض الحقائق العلمية التي عليها أصل مذهب الشيعة الاثني عشرية وبعض قواعد نحلتهم الفاسدة كما وضعتها يد الإجرام الماكرة ونفوس الشر الفاجرة لتبعد الناس

عن الإسلام وعن حب أهل البيت باسم حب أهل البيت وعن الحق باسم الحق.

أسأل الله تعالى أن يحق الحق بكلماته ويبطل الباطل ولو كره الكافرون.

(من عقائد الشيعة)

١. اعتقاد الشيعة بتحريف القرآن الكريم الذي تعهد الله بحفظه (كتاب فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب) (كتاب الاحتجاج ج١ ص٢٢٥) (كتاب البيان للخؤي ص٢٢١٠).

٢. اعتقاد الشيعة بكفر جميع الصحابة رضي الله عنهم ما عدا ثلاثة أو أربعة أو سبعة (الأنوار النعمانية ص٥١٥).

٣. اعتقاد الشيعة أن الأئمة لهم منزلة كمنزلة الأنبياء والمرسلين (الكافي ج١ ص١٦٥) (الحكومات الإسلامية للخميني ص١١٣).

٤. اعتقاد الشيعة أن الأئمة يعلمون الغيب (الكافي ج٢٢٨).

٥. اعتقاد الشيعة أن الأئمة لا يموتون إلا باختيارهم ويعلمون متى يموتون (الكافي ج١ ص٢٥٨).

٦. اعتقاد الشيعة أن الله تخفى عليه بعض الأشياء (الكافي ج١ ص٤٠) (الكافي ج١ ص٣٣١).

- وللوقوف على التفاصيل، تجدونها في كتابي (حزب الله بين الواقع والحقيقة)

٧. اعتقادهم أن النجف وكربلاء أفضل من مكة والمدينة المنورة (بحار الأنوار ج١٠ ص١٠٧) مفاتيح الجنان للقمي ص١٠١و١٠٧).

٨. اعتقادهم برجعة الأئمة قبل قيام الساعة والاقتصاص من الصحابة وزوجات الرسول رضي الله عنهم (كتاب الرجعة للعاملي).

٩. اعتقادهم أن عائشة وحفصة قد خانتا رسول الله (الأنوار النعمانية ٢٣٥).

١٠. اعتقادهم بجواز زواج المتعة (منهاج الصادقين ١٦٣) (من لا يحضره الفقيه ٣٣٠) (والتهذيب ج٢ ص١٨٨).

١١. اعتقادهم بأنه لم يجمع القرآن إلا الأئمة (الكافي ج١ ص٢٦) (الصافي ١١٣).

١٢. اعتقادهم أن الأئمة بمنزلة الرسول صلى الله عليه وسلم في العصمة والوحي والطاعة (الكافي كتاب الحجة ص٢٢٩).

(أقوال علماء أهل السنة والجماعة في الشيعة)

١. قال شيخ الإسلام ابن تيميه (رحمه الله) وقد اتفق أهل العلم بالنقل والرواية والإسناد على أن الشيعة اكذب الطوائف والكذب فيهم قديم ولهذا كان أئمة الإسلام يعلمون امتيازهم بكثرة الكذب.

٢. قال الإمام مالك (رحمه الله) الذي يشتم أصحاب رسول الله صلى عليه وسلم ليس له نصيب في الإسلام.

٣. قال شريك بن عبد الله خذ العلم من لقيت إلا الشيعة فإنهم يضعون الحديث ويتخذونه ديناً.

٤. قال شيخ الإسلام بن تيمية (رحمه الله) أما الشيعة فأصل بدعتهم عن زندقة والحاد وتعمد الكذب كثير فيهم وهم يقرون بذلك حيث

يقولون ديننا "التقية" وهو أن يقول أحدهم بلسانه خلاف ما في قلبه وهذا هو الكذب والنفاق فهم في ذلك كما قيل (رمتني بدائها وانسلت).

٥. قال عبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل سالت أبى عن الشيعة قال الذين يشتمون أبا بكر وعمر وسئل الإمام أحمد عن أبى بكر وعمر فقال ترحم عليهما وتبرأ ممن يبغضهما.

٦. قال الخلال عن أبى بكر المروزي رحمه الله، قال سالت أبا عبد الله يشتم أبى بكر وعمر وعائشة قال ما أراه على الإسلام.

٧. قال الخلال سمعت الفريابي ورجل يسأله عمن يشتم أبا بكر وعمر فقال كافر قال فهل يصلي عليه قال لا.

٨. قال أبو زرعة الرازي إذا رأيت الرجل ينقص أحداً من أصحاب رسول الله فاعلم أن زنديق.

(كتب ننصح بقرائتها عن الشيعة)

١. فتاوى شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله.

٢. منهاج السنة لابن تيمية رحمه الله.

٣. الملل والنحل للشهر ستاني رحمه الله.

٤. الفرق بين الفرق للبغدادي رحمه الله.

٥. مقالات الإسلاميين للأشعري رحمه الله.

٦. الشيعة والسنة للشيخ إحسان الاهي ظهير رحمه الله.

٧. الشيعة والقرآن للشيخ إحسان الاهي ظهير رحمه الله.

٨. الشيعة أهل البيت للشيخ إحسان الاهي ظهير رحمه الله.

٩. الشيعة والتشيع للشيخ إحسان الاهي ظهير رحمه الله.

١٠. مساءلة التقريب د. ناصر القفاري.

١١. أصول مذهب الشيعة الاثنا عشرية د. ناصر القفاري.

١٢. الشيعة والمتعة الشيخ محمد مال الله.

١٣. تبديد الظلام وتنبيه النيام من خطر التشيع على الإسلام للشيخ سلمان الجبهان رحمة الله.

١٤. الخطوط العريضة للشيعة الاثني عشرية محب الدين الخطيب رحمه الله.

١٥. البينات في الرد على أباطيل المراجعات محمود الزعبي.

١٦. بذل المجهود في مشابهة الرافضة باليهود محمد الجميليي.

١٧. لله ثم للتاريخ للمرجع الديني الشيعي حسين الموسوي رحمة الله.

١٨. يا شيعة العالم استيقظوا للدكتور موسى الموسوي.

(حكم التقريب بين السنة والشيعة)

لا يمكن التقريب مع من يطعن في كتاب الله ويفسره على غير تأويله، ويزعم بتنزل كتب الهية على الأئمة بعد القرآن الكريم (مثل مصحف فاطمة والجفر) ويرى الإمامة كالنبوة والأئمة عنده كالأنبياء أو أفضل ويفسر عبادة الله وحده التي هي رسالة الرسل كلهم بغير معناها الحقيقي ويزعم أن التوحيد هو طاعة الأئمة وأن الشر بالله طاعة غيرهم معهم ويكفر خيار صحابه رسول الله

صلى الله عليه وسلم ويحكم عليهم برده إلا ثلاثة أو أربعة أو سبعة على اختلاف رواياتهم، ويشذ عن جماعة المسلمين بعقائد كالإمامة والعصمة والرجعة والغيبة والبداء والطينة، قال الله تعالى ﴿ وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ ﴿٢٠﴾ وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ ﴿٢١﴾ وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُۖ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي ٱلْقُبُورِ ﴿٢٢﴾ ﴾. **(فاطر ١٩)**

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الفائز المسكين

فاز الرئيس بوش بولاية ثانية، وفاز في نفس الوقت في استطلاع أمريكي للرأي بأنه أفضل من يجسد شخصية "الشرير" على الشاشة الفضية، وخلال ولايته الأولى فاز بلقب الكذاب كما تصفه أجهزة الإعلام الأمريكية والعالمية، أما في بريطانيا فقالوا عنه " أخطر رجل على السلام العالمي"، وفي كندا قالوا "الرئيس الأبله" وفي الصين وفرنسا قالوا أن تصرفاته لا تتسم بمستوى الرئاسة، أما في ألمانيا قالوا فإن "هتلر" عاد ليسكن البيت الأبيض!

مسكين بوش، رئيس أكبر دولة في العالم وأكبر قوة، كيف يواجه هذا الطوفان من الكراهية والاستخفاف، مسكين هذا الشعب الأمريكي الذي اعتقد أن القوة دون العقل هي من تقضي على حالة الرعب والخوف من المستقبل الذي ينذر بالكوارث، مسكين هذا الشعب الذي اختار العيش في ظلال الجريمة، وتحت عناوين الأحكام العرفية وقوانين الطوارئ التي "لطشها" سيادته من عالمنا العربي والإسلامي.

مسكين بوش، فسوف يكتب التاريخ بأنه الرئيس الذي قاد أمريكا إلى الأفول، الرئيس الذي غاصت قدماه في فلسطين وأفغانستان والعراق، حتى أصبح هدفاً مكشوفاً، هدفاً لا يستطيع اقتلاع قدميه من المستنقع، والتي ما تزال تغوص في الوحل، مسكين هذا البوش فأمامه أربع سنوات عجاف، لا يمسك بيديه زمام المبادرة، فما عادت البوصلة الأمريكية تحدد الطريق! إنهم يقصفون الأشباح ويضيعون في عتمة الصحراء.

مسكين هذا المجتمع الأمريكي، فلا يمر يوم إلا وتفاجأ عشرات الأسر بقتل عزيز أو فقدان صديق وإصابة فرد منهم، مسكين هذا المجتمع اللاهث وراء الدولار الذي تعيد الأحداث مأساته في فيتنام، فمئات المليارات تحترق في

أتون العدوان الأهـوج، وآمـال الازدهـار تسـقط تحـت وطـأة فقـدان الثقـة والسقوط في اوكار الفساد والإفساد.

مسكين بوش، فإن الإرهاب ومقاومـة الإرهـاب هـو عنـوان وبـرامج إدارية، ليس لديه الوقت ليقرأ التاريخ، ولـيس لديـه الحكمـة للاعتبـار مـن الماضي، لا يحمل في عقله غير هذه البندقية العميـاء الحاقـدة، ومشـكلته أنـه يحرث الأرض بالمتفجرات ويزرعها بالصواريخ ويمطرها بالدم الأمريكي والدم العربي والإسلامي، لا فرق، وينتظر الحصاد، ولسوف يطول الزمن، فالحصاد ما زال مراً.

مسكين بوش، فهل يعلم أنه مسؤول عن قتل أكثر من مئة ألف عراقي وعشرات الآلاف في أفغانستان وفلسطين، فهؤلاء بشر يملكون آمالاً وأحلاماً، فكم من الآمال والأحلام حصدت دباباتهم وطائراتهم وصواريخهم، وكم من القهر والظلم والعدوان اقترفت أيدي سجانيهم وعملائهم، فكم هي الأيدي التي ترتفع إلى السماء في كل يوم تشكو جنون قوتهم، جنون مخططاتهم وعبثية قراراتهم، كيف سيواجه هذا المسكين غضبة السماء؟

مسكين بوش، لم يـنجح حتـى في الكـذب، لم يـنجح حتـى في تسـويق أكذوبة أسلحة الدمار وأكذوبة الحرية وأكذوبة الديمقراطية وأكذوبـة حقـوق الإنسان، فلم يعد حتى هو نفسه يصدق نفسه، ولأنه لا يملـك البـديل، فقـد أعلن عشية فوزه اعترافه مواصلة السير في طريقه التي لم يعد يسـتطيع تحديـد معالمها.. اللهم غير القتل من أجل القتل، من أجل عيون سلطة رأس المـال، وليذهب العالم، كل العالم إلى الجحيم.

مسكين بوش، فهو لم يقرر الذهاب إلى أفغانستان! ولم يقرر دخول جهنم في بغداد، ولم يقرر الضياع في فلسطين! ولم يقم بتجنيد عملاء أمريكا في عـالم

اليوم! ولم يقرر سقوط أمريكا الحضاري والأخلاقي والاقتصادي.. وحتى العسكري، لم يقرر شيئاً من هذا، فهو لم يستطع إدارة أعماله الخاصة ولم يستطع إنقاذ شركاته من الإفلاس حتى قام أحدهم بإنقاذهَ!

مسكين بوش، فهو في كل الأحوال بحاجة إلى من يقدم له القرار، إنها السلطة الخفية التي تمسك بكل الخيوط، خيوط الأراجوز الذي يستمتع بالإقامة المجانية في قصر لا يملك فيه غير حقيبة ملابسه، وهذه السلطة هي قطعاً ليست اللوبي الصهيوني كما يشاع، فالصهيونية ودولة الكيان الصهيوني مجرد "عميل تنفيذي" ينفذ عمليات التخريب المختلفة في فلسطين والعالم لصالح تلك السلطة!

مسكين بوش، يتحمل وزر اليهود في فلسطين والعالم، وزر عدوانهم اليومي وجرائمهم التي يندى لها الجبين، ولا يملك إلا الوقوف مع الجريمة والعدوان، ولا يملك إلا المزيد من حصد الأرواح وتدمير البيوت على ساكنيها وتجريف الأرض وقهر الإنسان وتعذيبه وامتهان كرامته، فهم في خدمة السلطة التي أتت به إلى البيت الأسود! ويقبضون الثمن في بقاء دولتهم ودعمها بوسائل الحياة، ومن هنا فلن تتغير الصورة الحقيقية، وقد تتغير صور الكذب.

مسكين بوش، يتحمل وزر "السلطة" التي كتبت له قرار تدمير أفغانستان بآلاف أطنان المتفجرات، تحت مبررات ١١ أيلول ٢٠٠١، ويتحمل وزر "السلطة" التي هربت من أفغانستان إلى مستنقعات العراق، مسكين بوش وقد أصبح عارياً مصلوباً على شرفات العالم. يتمتع بدور شخصية الرعب والكره والعدوان.

مسكين بوش، فلا يدري ما ينتظره من قرارات! لا يدري ما مصيره ولا يدري كيف يعود لذاته، لا يدري ما يفعل غير استمرار السباحة في نهر الكذب، نهر الدم، نهر العدوان. وفي النهاية، سوف يقدم المسكين بوش إلى المحاكمة، ليس في محكمة لاهاي، فإن مركز أمريكا الدولي يتجاوز القضاء والقوانين الدولية، يتجاوز العدالة وحقوق الإنسان، والضمير والأخلاق، فقد عادت أمريكا بالعالم إلى عصر الغاب، سوف يقدم إلى محاكمة تسودها العدالة المطلقة سوف يأتي ربه فرداً عارياً حيث يرى ما ارتكبت يداه من جرائم، ويقذف في النار خالداً فيها أبداً، ولأنه لا يملك حسنة واحدة غير الشر، فسوف يتحمل سيئات الملايين من المقهورين والمظلومين الذين أصابتهم إدارته بالعدوان...

جل العالم، ومنه عالمنا العربي والاسلامي، ولأول مرة في تاريخ الانتخابات الأمريكية، وقف مشدوهاً، يحبس أنفاسه، وهو يتابع أنباء فوز الرئيس بوش، ليس حباً بمنافسه "كيري"، وإنما هي الخشية على هذا العالم من تهور الرئيس وامتشاقه سيف القوة الأرعن، والسير بالعالم في نفق مظلم لا يرى أحد من نهاية له.. ويصمت العالم. وكأن على رؤوسهم الطير، فزعاً وتطيراً، ودهشة بانتظار رحلة الموت المرتقبة!

وإذا كان العالم محقاً في موقفه وحيرته، فإن عالمنا العربي والإسلامي، وقد وهبه الله خبر السماء، عما كان وما هو كائن وسيكون، حري به الوقوف على حقيقة مسيرة الظلم والعدوان الأمريكية، وما ينتظرها من أفول حتمي... فكيف لهذا الظلم البشع الذي يعاني منه عالم اليوم أن يدوم ويدوم.. مهما بلغت قوة هذا الكابوي الجاهل.. فأين هم فراعنة الأمس واليوم.. أين هي قوتهم ومصيرهم.

قبل أكثر من ألف وأربعمائة عام، أبلغنا الوحي عن العلو الصهيوني وفساده في فلسطين هذه الأيام، بجبل من أمريكا وحلفائها، حيث يقول سبحانه وتعالى ﴿ وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤﴾ ﴾ (الإسراء ٤) وأبلغنا الوحي كذلك عن قيام حركة المقاومة الإسلامية عام ١٩٨٧ حيث يقول سبحانه "وإن تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم" والتي ستكون رأس الحربة للتحرير خلال جيل واحد وحتى عام ٢٠٢٧، فقد تعهد سبحانه بنصر هذا الجيل المؤمن﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ [الروم٤٧] بغض النظر عن موازين القوة. وأبلغنا سبحانه أن مهمة حركة المقاومة هي ضرب العنجهية الصهيونية وقوتها المزعومة وإشاعة الرعب والخذلان في المجتمع اليهودي. حيث يقول سبحانه ﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْأَخِرَةِ لِيَسُٓـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ ﴾ [الإسراء الآية ٧].

وبلغنا سبحانه أن دولة العدو الصهيوني لن تكون غير عميل تنفيذي للنظام المادي الذي يدعى حمل النصرانية لقوله سبحانه ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ [آل عمران، ٥٥] أما الذين كفروا فهم اليهود، وأما الذين اتبعوك فهم النصارى. وهذه الحقيقة تنفي أن يكون القرار الأمريكي رهن القرار الصهيوني كما تحاول الإدارات الأمريكية إشاعته لأسباب لم تعد خافية، وفي نفس الوقت تؤكد أن الإدارة الامريكية هي الحاكم الحقيقي في فلسطين المحتلة، وبالنتيجة فإن إفرازات "ليسؤا وجوهكم" سوف

تصيب أمريكا بالإضافة إلى الكيان الصهيوني، وقد بدأت هذه الحالة في ٩ أيلول ٢٠٠١ وما تزال في أفغانستان والعراق وفلسطين، وقد أكد سبحانه على تبعية اليهود لأمريكا، وليس العكس، في قوله سبحانه وتعالى ﴿أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ ٱلْمُلْكِ فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا ﴿٥٣﴾﴾ [النساء- ٥٣]. وهذا سؤال استنكاري يشير إلى عدم تحقق الملك لليهود، وإن حدث فإنما يكون بالنيابة عن غيرهم، فهم يمارسون اليوم الحكم بالنيابة عن الولايات المتحدة والتي سيصيبها ما سيصيب اليهود من أفول.

ومن هنا، فإن المعلومات التي يؤكدها خبر السماء أن بداية النهاية للإمبراطورية الأمريكية وحليفها التنفيذي قد بدأت منذ عام ١٩٨٧ وأن مسيرة السقوط سوف تستمر، وأن فوز هذا المسكين "بوش" هي من أدوات هذا السقوط!

وعليه، فإن المجتمع الإسلامي مطالب بوعي حقيقة الاستراتيجية الأمريكية والتي لا تخرج عن دائرة العدوان على الحضارة العربية الإسلامية وأنظمتها الحياتية على أرض الواقع وتكريس التبعية المطلقة، ومنع قيام الدولة التي تحكم بشريعة الله، وإذا كانت الولايات المتحدة تمارس هذا العدوان، الجمهوريون منهم والديمقراطيون، بالوسائل الخفية، والتي ما عادت خفية، وباستخدام القوة المفرطة، كما هو الحال في فلسطين وأفغانستان والعراق فإن المصيبة الكارثة هي أن الأنظمة العربية والإسلامية تقوم بالدور الأمريكي البشع في مجتمعاتها، وهذا لا يعني براءة المجتمعات العربية الإسلامية نفسها من المسؤولية والتي تتمثل في عدم حمل مسؤولية الدعوة إلى الله، بل وفي موالاة أعداء الله، والعياذ بالله.

ورغم هذا الموقف المأساوي، فإن السقوط الأمريكي ما زال يأخذ طريقه، وما زالت الثلة المؤمنة تسجل نقاط تقدمها، وما زال العملاء والتابعون لا يعتبرون.

المجتمع الأمريكي، الذي نصَّب بوشاً لولاية ثانية، لم يكن أسعد حالاً من رئيسه الشرير، فهو لا يعرف ما يجري حوله، ولا يتأثر ضميره حتى لو حصد العدوان الأمريكي آلاف البشر في اليوم، وهدم المدن والقرى على رؤوس أصحابها، حتى قتلاهم، فلا يغدو القتيل منهم أكثر من مشروع استثماري يجني المستفيد من عوائد التأمين!

المجتمع الأمريكي المسكون بالرعب الإعلامي، والابتزاز الرسمي، يمول مشاريع العدوان من دمه وعرقه وأحلامه التي باتت تتكسر على صخرة الكراهية التي تبنيها إدارة الجهل والشر والضلال... لا يملك بصراً ولا بصيرة رغم ما يطلقه الرواد منهم من تحذيرات لسياسة القوة المجنونة بين الحين والحين.

القوة المجنونة اليوم، وبعد انتخابه رئيساً، تحاصر "الفلوجة" في العراق، تقطع عنها الماء والكهرباء والغذاء، وتدمر أول ما تدمر مستشفى حديثاً لم يسكن بعد، أنشأته الإغاثة الدولية، وينال التدمير المركز الصحي للمدينة، فلا يجد الضحايا اليد التي تضمد الجراح، وقبلها بثلاثة أسابيع تتعرض المدينة إلى قصف مدفعي وصاروخي وجوي، فيهجر السكان مدينتهم وتتقدم آليات الموت تدمر الحياة بدم بارد! القتلى في الصحراء وتحت الأنقاض والجرحى ينزفون حتى الموت، هذا هو الشعب الأمريكي وهذا هو الرئيس، وليتحمل كل فرد منهم لعنة التاريخ، فكلهم شركاء في الجريمة، الجريمة المستمرة ! ومثلما تكونوا يولى عليكم.

المقاومة العراقية

وتفرض المقاومة العراقية نفسها على عناوين الأخبار، وتشتعل مواقع الأحداث، رغم التعتيم والتدليس والإرهاب الأمريكي وذيله البريطاني، "إنهم أكثر المتوحشين في العالم" كما يصفهم الرئيس المرعوب بوش، ولأنه لم يكن يتوقع أن يدخل جنده أبواب جهنم في العراق، فإنه لا يملك القوة للاعتراف بأن المقاومة العراقية هي حدث أحداث عالم اليوم وإنها مقدمة لنتائج باتت تفرض ذاتها.

وتحت عنوان سقوط بغداد، أعلن المجرمون انتهاء المعركة، ليكتشفوا أن المعركة لم تبدأ بعد، وانهم لا يعلمون أين ومتى وكيف ستكون، وما زال رعاة البقر حتى اليوم لا يعرفون.. وأصبح همهم ألا يعلم أحد كيف يسقطون.. واين يسحلون ويدفنون، ولأنهم يعيشون أزمة الغد المجهول، امتطوا طائرات الموت تدمر الشجر والحجر وتخطف الأطفال والنساء والشيوخ... ويعلنون في كل مرة أن أحدهم مر من هناك!

وتبدأ المعركة دون إعلان، فالمقاومة وحدها تعرف الزمان والمكان، هي وحدها صاحبة الفعل، وتترك للمجرمين رد الفعل، والذي يكون محسوباً في فعل جديد.. وأكثر ما يعرف المعتدون كيف يخلون قتلاهم وجرحاهم وآلياتهم، بل ومحاولة إعادة المكان إلى وضعه الطبيعي قبل فك الحصار المفروض عليه، والسماح لوسائل الإعلام لتنقل الحقيقة المغيبة!

وتخرج المقاومة من رحم الأمة، من بغداد وسامراء، من النجف والبصرة وبعقوبة، من الفلوجة والموصل، من كل محافظة ومدينة وقرية وشارع وبيت، تخرج بلون واحد رائحة واحدة، بهدف واحد وتوجه واحد، وبلغة

واحدة، لغة الوحي وإرادة الجهاد، وتفشل أبواق المعتدين ونباح الموالين في تصوير المقاومة على أنها من خارج الحدود وأنها ظاهرة مرشحة للسقوط.

وتستمر المقاومة، وتزداد وتيرتها، وتتجدد أساليبها، وتمسك بزمام المبادرة، ويصبح سحق العدوان ظاهرة طبيعية يومية، ويلهث المعتدون وراء الأحداث.. حتى إذا ضاقت عليهم الأرض هربوا إلى طائراتهم المجنونة علَّهم يجدون في عمليات القصف والتدمير غطاءً للفشل والسقوط والرعب.

حدثني أحدهم وقد تلقى دعوة ليشهد عملية استدرج فيها المجاهدون، أربعة عشر آلية للعدو المحتل في حي الوزيرية في بغداد، بعد تزويدهم بمعلومات مضللة عن وجود "أسلحة محرمة"، وبعد إنذار أهل الحي بالموقف، وإخلائهم تصل قواتهم العسكرية كما هو متوقع ويحاصرون المكان حيث تبدأ الانفجارات بحصد الجبناء ويدمر المجاهدون آلياتهم العمياء، وتبدأ عملية إخلاء إحدى وأربعين جيفه وكافة آلياتهم المدمرة!

وينتظر صاحب الدعوة الأخبار، حتى يقف قائد الأشرار أمام عدسات الإعلام ليؤكد مقتل جندي أمريكي واحد وإصابة أربعة آخرين في العملية! يا للهول! لقد أدرك صاحبنا معنى التقييم الإعلامي، وقتل الصحفيين، والجرأة على قتل الحقيقة، لقد بدأ يحصي أعداد قتلاهم الألف الذين يدعون، ليرتفع العدد الحقيقي إلى أكثر من أربعين ألفا! وبدأ يتصور ما يحدث نتيجة العمليات اليومية السبعين التي يعترفون!

ويجني المعتدون حصار إجرامهم، فلا يجدون غير المزيد من الغلو في العدوان على الحياة في المجتمع العراقي المجاهد، ومرة أخرى، فقد سقطوا في وادي الضياع والعمى، فقدوا كل شيء، الأخلاق والشرعية والقدرة على

الرؤية، وفازوا بشيء واحد فقط، فازوا بأوسمة الجريمة وكراهية العالم، فاستحقوا لعنة الله والناس أجمعين.

وأما ما يثير التساؤل فهو سر هذه العظمة التي تكتنف أعمال المقاومة في الوقت الذي تواجه فيه مختلف القوى الدولية في العالم، قوى عالمنا العربي والإسلامي الموالي لأعداء الله، وظلم ذوي القربى من أبناء العراق الموالية لوكالة المخابرات المركزية والذين أعلنوا وقوفهم مع العدوان، حتى غدوا اليوم الدرع الذي يحمي أعداء الله من أولياء الله عز وعلا، هذه العظمة التي ما تزال شامخة أبيه لم تأت من فراغ.

فهذه بغداد عاصمة دولة الخلافة، حاملة مشعل النور والحضارة، هي نفسها التي تعلم العالم منها كيف يكتبون ويقرأون، وهي نفسها التي ما زالت جذورها الضاربة في التاريخ تضرب في كل حين مثلاً في الجهاد والرباط والعطاء وبغداد هي نفسها التي قدمت إلينا نموذج الدولة التي تعرف حدود مسؤوليتها، وتحفظ كرامتها ولا تأكل من ثدييها، وتصر على البناء والتصدي لمعاول الهدم والتخريب.

بغداد هي نفسها التي أنجبت آخر القادة، آخر الرموز، في عصر يتخرج القادة فيه من مواخير وكالة المخابرات المركزية، وتكبر بغداد بالقائد، فتغدو قلعة العرب والعروبة، قلعة الإسلام والمسلمين، بل وقلعة أحرار العالم وشرفائه، ومحطة العلم والعلماء.

وتبقى بغداد نقية طاهرة، عصية صامدة مرابطة، لم تمتد يدها التصافح أبناء القردة والخنازير، ولم تتنازل عن ذرة تراب في فلسطين، بل سجلت أسمها في صفحات المجد عندما كانت الدولة الأولى والأخيرة التي لقنت

الصهيونية درساً في الحرب الحقيقية، وصفعت كبرياء المتكبرين، ووقفت بكل طاقاتها مع الشعب في فلسطين.

وتسير بغداد في طريق الإيمان، طريق الرحمن، تسبق أفعالها الإعلان ويتحول الحزب الحاكم إلى ورشة فكرية إيمانية، حتى أصبحت التقوى هي الميزان وأصبحت القلوب معلقة بعرش الرحمن، "ولأن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن"، فقد اختفت من المجتمع العراقي كل مظاهر الحضارة الغربية العفنة، وعاد الإنسان فيه إلى فطرة الإنسان.

ولأن بغداد تعرف موقعها وموقع أعداء الأمة منها، باعتبارها الدولة التي تملك مؤهلات الدولة الحقيقية حضارياً واقتصادياً وقيادة، فقد أصبح العلم والعلماء سمة عصر بغداد الحديث، كما كان ذلك سمتها في صدر الدولة الإسلامية، وأصبح طلاب العلم في بغداد يحجون إلى مركز العلم في العالم وأصبحت الجامعات والمعاهد والمدارس العراقية عنوان العناوين في التقدم والتطوير والاعتماد على النفس.

ولأنها كذلك فقد استطاعت بغداد بعقل علمائها وزنود رجالها بناء ما أفسدته حرب الخليج في زمن قياسي أذهل أعداء الأمة وكرس الثقة في النفس، وبناء الشخصية العراقية المؤهلة لمواجهة الحياة، الأمر الذي انعكس على اعتماد الخطط والبرامج ومتابعة تنفيذها في شتى المرافق، ولأن بغداد اكتشفت هويتها، فما عاد الخطاب غير خطاب الوحي، وما عاد المجتمع مفتوناً ولا موالياً ولا مقلداً لحضارة الغرب، وانصهرت القيادات والتجمعات وشرائح المجتمع في بوتقة الوحي، فكان الطهر والعفة والكرامة والإصرار على المواجهة بعقل وقلب إيماني.

ومن منطلق الوعي الاستخباري لمخططات العدو التكتيكية والاستراتيجية، فقد عرفت بغداد، وهي لا تملك اسلحة الدمار الشامل، بعد فرض الحصار وإجهاض التوجهات لامتلاكها، أن المواجهة العسكرية التقليدية ستؤدي إلى تدمير الحياة على الأرض، وأن فرصة النصر تكمن في استدراج العدو للمواجهة الشخصية، حيث لا يستطيع العدو استخدام أسلحته عن بعد.

وهذا الوعي، جعل بغداد، وفي أقل من عامين تجند وتدرب وتؤهل أكثر من سبعة ملايين عراقي وعراقية لخوض حرب العصابات تحت اسم جيش القدس، وأصبحت بيوت بغداد سرايا ثابتة ومتحركة مستعدة للمواجهة.

وقبل هذا الجيش الشعبي العظيم، كان تأهيل القيادات في كتائب فدائيي صدام، الذين باتوا ينتظرون يوم المواجهة متطلعين إلى الشهادة أكثر من الحياة يحملون أكفانهم واعتدتهم على حد سواء.

هذا فضلاً عن الجيش الذي يعرف الأعداء قبل الأصدقاء جاهزيته وإعداده وموقعه المتميز، ومن أكثر ما يتميز به هذا الجيش العظيم قدرته على المفاجأة واستخدامه أساليب الإخفاء، فقد أوقع إطلاق صاروخين "جراد" كانا "مدفونين" في محيط الفلوجة، أكثر من أربعمائة قتيل أمريكي في قاعدتهم التي تبعد حوالي ٦ كم عن الفلوجة، كما أكد ذلك أحد الضباط المجاهدين هناك، وكالعادة لا يعترف الأشرار بحجم إصاباتهم.

بغداد تتسابق مع الزمن تجهيزاً وإعداداً، فقد أعلن المعتدون عن نواياهم وحركوا جندهم وعملاءهم وحلفاءهم، وسكنوا مياهنا وأرضنا وأجوائنا في قواعدهم المعروفة التي يحاولون التعتيم عليها، واشتد النباح من أجهزة إعلام أمريكا وبريطانيا وبات العدوان على الأبواب.

وتستدرج بغداد أعدائها، وتدنس أقدامهم ثرى الحضارة، ويعتقد الأشرار أن بغداد سقطت في التاسع من نيسان ٢٠٠٣ ولم يستوعبوا بعد إنهم دخلوا المصيدة والتي بدأت تضيق الخناق عليهم.. حيث فقدوا ريادة الفعل، وأصبحوا يتمنون الخروج فلا يجدوه!

بغداد اليوم تمارس مسؤولياتها بوعي واقتدار، فبالإضافة إلى عملياتها الجهادية التي ارتفعت إلى أكثر من مئة عملية في اليوم، كما يعترف المعتدون، فإنها تمارس تطبيق الشريعة في الأراضي المحررة ودوائر تأثيرها، فقد أغلقت محلات بيع الخمور وأشرطة الرذيلة، ونفذت الحدود في العملاء، وأجبرت حلفاء الشر على مغادرة العراق، فتراجع التحالف مع العدوان، فيما نشط التآمر من خلف الحدود.

ومع ارتفاع وتيرة المقاومة، تكبر المؤامرة، ويتولى عملاء الـ CIA في الحكومة ، وتنظيمات الأكراد والشيعة المؤيدة من إيران، إلى تشكيل الحرس الوطني ورجال الشرطة، والجيش ممن ارتضوا خيانة البلاد والعباد للقيام بالعدوان على الشعب العراقي واستخدامهم كدروع بشرية أمام القوات المرعوبة من الأمريكان والبريطانيين.

وفي محاولات يائسة يوافق حلف الناتو على المشاركة في تدريب جيش الأشرار، كما توافق دول عربية أخرى في المشاركة، أما دولة الكيان الصهيوني فقد استطاعت أن تسيطر على الشمال عسكرياً ومادياً تحت عنوان إقامة الدولة الكردية، حيث أصبح الأكراد أسياد الموقف في وزارة دفاع حكومة العملاء. وأصبحوا رأس الرمح في العدوان على الشعب العراقي.

وتنشط شركات الأمن الأجنبية ومخابراتها في حماية قادة العدوان وعملائه وتتوقف حركة الإعمار التي لم تبدأ وتحول مخصصاتها المالية إلى

نفقات للأمن، ويقف الضالون المخدوعون على أبواب مكاتب التجنيد، حيث تحصدهم عمليات المقاومة، ويستجيب الكثيرون لنداء المقاومة فيتمردون على الحكومة المؤقتة، يتوبون، وعندما يقترب العملاء من الفلوجة فإنهم يسحلون، وعلى أبوابها يعلقون.

بالإضافة إلى القوة العسكرية الأمريكية الخرافية وأذرعتها الأمنية، تواجه المقاومة القوة العسكرية "الإسلامية" التي تم إعدادها في إيران، والقوة العسكرية الكردية التي تم إعدادها من قبل الولايات المتحدة الأمريكية ودولة الكيان الصهيوني في الشمال والتي لا تخفي توجهاتها الانفصالية.

وأخطر ما تواجه المقاومة هي توجهات وممارسات المرجعية الشيعية السيستانية في النجف، والتي تتلخص في التعامل سياسياً مع قضية الاحتلال من منطلق مصلحة الطائفة في التعاون مع الاحتلال وعدم مقاومته مقابل الحصول على مشاركة فاعلة ومهيمنة في نظام الحكم الجديد... فبالإضافة إلى مبدأ عدم الاشتراك في مقاومة المحتل خلافاً لما تحتمه بديهيات العقيدة، والموالاة التي تؤدي إلى الردة، فإن مقاومة المقاومة استخبارياً وعملياً ووصفها بالإرهاب والتخريب أمور يقدرها المحتلون ويتعاملون معها بجدية مع المرجعية الرافضة.

أما مسألة التيار الصدري ومقاومتهم الاحتلال بشكل عشوائي وإطلاق صيحات وخطب الجهاد.. فقد انتهت إلى الاعتراف بالمحتل وموالاته وتسليمه السلاح والبلاد وقبض الثمن بالنتيجة... ولعله من المفيد التذكير بأن سبب الخلاف بين السيستاتي والصدر هو السيطرة على عائدات المرجعية المالية.

وهكذا فإن ما يحكم المقاومة العراقية هي الثوابت الشرعية في الجهاد الذي يصبح فرض عين على كل مسلم ومسلمة لو اعتدي على ثرى الوطن،

أقول على كل مسلم ومسلمة وليس على كل عراقي وعراقية. فلا يعترف الإسلام بالحدود المفروضة على شعوبه، ومن هنا نجد أن شهداء من الأردن وتونس والجزائر وغيرها اختلطت دماؤهم بالثرى العراقي.

ولأنها مقاومة جهادية واعية، فقد كانت موالاة العدو من الأهداف التي أخذتها بعين الاعتبار ابتداء من المودة والطاعة واللجوء والحفظ والنصر، وكافة أشكال التعامل عسكرياً أو اقتصادياً أو استخبارياً مع العدو وعملائه يقول سبحانه وتعالى ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٥١ ﴾. [المائدة، ٥١].

ومن هنا، فبالإضافة إلى المعتدين الأمريكيين والبريطانيين، فإن كافة الأحزاب والتنظيمات والطوائف والهيئات والأفراد الذين دخلوا العراق مع العدوان أو الذين وقفوا أو تعاملوا معه أو ارتضوا به أو لم يقاوموه أصبحوا أهدافاً شرعية للمقاومة وفي طليعتهم مجلس الحكم المعين من قبل العدوان والحكومة المؤقتة من بعده، والمجلس التشريعي وكل ما يخرج من رحم العدوان سواء بالتعيين أو الانتخاب أو أي مسميات أخرى، وصدق الله العظيم "ليميز الله الخبيث من الطيب" فكان العدوان عنواناً كبيراً تم في ظلاله الإعلان عن قوائم الخبث وقوائم الشرف.

المشكلة الكبرى في الطوائف الشيعية، أن المرجعية الدينية وضعت نفسها مكان الله، بحيث تكون قرارات المرجعيات هي قرآن الطائفة، ولا مجال للمعارضة أو الرجوع إلى ثوابت الوحي، وإذا كان العلماء هم ورثة الأنبياء، فإن الوضع يتحول إلى كارثة عندما يسمح العالم لنفسه أن يحكم الهوى مكان

الحق، فأي إسلام هذا الذي يركب الدبابة الأمريكية والصهيونية، أي إسلام هذا الذي يبحث له عن موطئ قدم في ظلال العدوان الأمريكي المستمر، وأي إسلام هذا الذي يستبدل الجهاد بالاستسلام والعزة بالتبعية والفضيلة بالعار.

وعندما يتخلى المسلم عن اسلام تحت عنوان القومية، وعندما تصبح الحياة، أي حياة، هي الهدف، يتحول المسلم إلى عبد ذليلٍ في كنف أجهزة المخابرات الأمريكية والصهيونية، وهكذا تحولت مناطق الشمال العراقي إلى بؤرة للفساد والإفساد تحميها أجهزة عسكرية عمياء تنفذ كل وسائل التخريب الفكري والتخريب المادي... تتولى اليوم مسؤولية الدرع الحامي للعدوان والسهم الذي يدمي المقاومة.

ولعل هذا الوضع الذي يضع المقاومة بين فكي عملاء العدوان في الشمال وفي الجنوب يوصي بعدم وجود أي مستقبل للمقاومة مع وجود الآلة العسكرية الأمريكية المجنونة، ولكن طريقة التفكير الإيماني تدعو إلى التفاؤل أكثر من الإحباط والى النصر أكثر من الهزيمة، فقد تعلمنا من قرآننا وتاريخاً أن الفئة المؤمنة هي المنتصرة دائماً بغض النظر عن توازن القوى المادية.

وهناك بشرى الوحي الذي يحتم هزيمة العدوان الأمريكي الصهيوني في فلسطين الذي تلوح مقدماته اليوم في الأرض المحتلة وتصميم الشعب الفلسطيني المؤمن على الجهاد والاستشهاد، وأن هزيمة هذا العدوان البشري سوف تتحقق على أيدي أهل الرافدين، وهل أصدق من الله قيلا وهو القائل سبحانه ﴿ وَلِيَدْخُلُواْ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ (الإسراء،٧) نعم، فأهل الرافدين هم من درسوا الوجود اليهودي في فلسطين وسبوا من بقي منهم إلى بابل.

وتحت عنوان فشل العدوان، ترتفع وتيرة التدمير والقتل والاعتقال، وترتفع معها وتيرة المقاومة، وترتفع أصوات المرجعيات والعملاء لإنجاح الانتخابات، والتي يراهنون على إفرازها سلطة تتمتع طائفتهم فيها بنصيب الأسد، تتسم بالشرعية! شرعية الاحتلال وشرعية الموالاة!

وينعكس الفشل على معنويات الجند المرعوبين، فيعلنون تمردهم على قياداتهم ويفضلون الاعتقال على مواجهة جند المقاومة، ويستنجد الأمريكيون بالبريطانيين، فتتحرك قواتهم إلى بغداد لتلاقي نفس المصير، ويستمر القصف اليومي على الفلوجة والرمادي ويستمر الصمود وما يزال الأعداء ينقلون قتلاهم في أكياس سوداء وما زال المجاهدون يصعدون إلى السماء.

ويفرض علاوي أحكام الأمريكان العرفية ونظام الطوارئ ويحاصر الجند المرعوبين الفلوجة، ويقطع عنها المياه والكهرباء والغذاء ويدمر المستشفى والمراكز الصحية والمساجد ويبدأ حملة إبادة جماعية للنساء والاطفال والشيوخ، وتعلن المقاومة أسر ٣٦ جندياً أمريكياً.. ويستمر الالتحام وفي نفس الوقت تعلن المقاومة تحرير الموصل بعد تدمير ستة مراكز لشرطة الأمريكان فيها، ويهرب الجند من قاعدتهم ويستولي المواطنون على موجوداتها، وينفي الأمريكان الاستيلاء على الموجودات ويعترفون بإخلاء القاعدة ليلاً! ويشتعل العراق من الموصل وحتى القائم في وده الدخلاء والعملاء، وتسقط الطائرات المعتدية على جنبات بغداد والفلوجة... ويزهر الرافدين... ويتطلع إلى التحرير الكامل وخروج الكابوي ومعهم عملاؤهم وأبناء القردة والخنازير.

وتستمر المقاومة، وتعلن ألمانيا وصول ٢٢٧ أمريكي مصاب للعلاج، ويعترف الإعلام الأمريكي بمقتل ٥١ وإصابة ٤٢٥ فقط من جنده، ويمنع كافة وسائط الإعلام من مباشرة مهامهم في حملة تعتيم صارمة وتعلن المقاومة

مقتل ٤٠٠ جندي أمريكي، و١٤٠ عميل عراقي، وإسقاط طائرتي أف ١٦ و١١ مروحية، و٥ طائرات بدون طيار، ومروحية نقل على متنها ٦٠ جندياً، وأسر ١٢٣ عميلاً عراقياً، و١٥ بريطانيا، وتدمير ١١ دبابة، و٩ مركبات عسكرية، و١٣ همر، ورغم تدمير المدينة واستمرار القصف بعد ١٨ يومٍ من العدوان، فما زالت المقاومة تواجه العدوان، وما زال أكثر من نصف المدينة في أيدي المجاهدين.

وتستأنف القوة المجنونة عدوانها، وبضراوة، وتدفن رأسها في الرمال، وتعقد مؤتمر شرم الشيخ في ٢٢/ ١١/ ٢٠٠٤ في محاولة للنيل من المقاومة.. ولكن هيهات..

لم يستوعب العالم بعد أن المقاومة في العراق قدر من الله كما هي قدر في فلسطين، ولينصرن الله من ينصره.

ولم تتوقف صناديق الموتى من الوصول إلى القواعد الجوية التابعة للولايات المتحدة، ولم تعد المستشفيات تستوعب آلاف الإصابات والمرضى النفسيين، ولم تعد المخصصات المالية قادرة على رعاية المصابين، فكان الانسحاب هو النتيجة التي فرضتها المقاومة على أصحاب القرار، ولم يكن البديل غائباً عن المشهد، عندما قررت الولايات المتحدة تكليف نظام ولاية الفقيه الرسمي والشعبي بإدارة الحكم في بغداد نيابة عن التحالف الأمريكي البريطاني، وأصبحت الحكومات المعنية تتلقى تعليماتها من طهران.

المؤلف في سطور

محمد نور الدين شحاده/ عميد متقاعد (١٩٥٦-١٩٨٠)

- هاتف: ٠٠٩٦٢٦٥٥١٥٥١٥ – موبايل: ٠٠٩٦٢٧٩٥٠٠٣٦١٧
email shihadehmn@yahoo.com

- مواليد مدينة الخليل (فلسطين المحتلة) عام ١٩٣٧، حيث أنهى دراسته الثانوية في كلية الحسين بن علي عام ١٩٥٤- ١٩٥٥م، عمل بعدها مدرساً لدى وزارة التربية والتعليم لمدة عام واحد، التحق بعدها بأجهزة الأمن العام والمخابرات العامة.

المؤهلات العلمية:

- دبلوم كلية الشرطة الملكية. عمان.
- دراسات أمنية أساسية – بريطانيا
- دراسات أمنية خاصة – ألمانيا
- دراسات استخبارية أساسية – بريطانيا
- دراسات استخبارية عامة – الصين.
- دراسات استخبارية تقدمية (قيادة) الولايات المتحدة الأمريكية .
- دراسات حزبية وطنية، قومية، اشتراكية، إسلامية.

المؤهلات العملية (الأمن العام والمخابرات العامة)

- تدريب الضباط المستجدين (مؤهل التوجيهي والجامعي) كلية الشرطة الملكية.
- ساهم في تأسيس دائرة المخابرات العامة عام ١٩٦٤ وعمل فيها حتى العام ١٩٨٠ حيث أحيل على التقاعد بناء على طلبه.

- أسس فرع التدريب في الدائرة حيث أشرف على إعداد الضباط ولمدة عشرة أعوام.
- أسس مدرسة الاستخبارات للقوات المسلحة والأمن العام والمخابرات العامة.
- تخصص في إدارة مقاومة التجسس، وشؤون العدو الإسرائيلي.
- عمل مديراً لمخابرات القدس، رام الله، معان، الكرك، الزرقاء، وضابط ارتباط مع المخابرات المصرية.

المؤهلات العملية (الأعمال الحرة) :

أسس شركة (EMI) للتعهدات الإلكتروميكانيكية، قبيل إحالته على التقاعد ومن أبرز مشاريعها: مطار الملكة علياء الدولي، الأبنية الأخرى. فندق الماريوت – عمان، فندق القدس – عمان، فندق القصر- عمان، مياه أربد وادي العرب، المنطقة الحرة الزرقاء، مشاريع معالجة المياه في الشمال، دار الثورة، وزارة التصنيع العسكري – بغداد.

المؤلفات :

قام بإصدار المؤلفات التالية، بالإضافة إلى الكتابة الصحفية وإجراء المحاضرات العامة وكما يلي:

١- قناع القناع

ويتعلق بالرد على كتاب القناع (VEIL) الأمريكي عن النشاط الاستخباري في الوطن العربي والعالم وحقيقة النشاط وتوجهاته.

٢- الانتفاضة وطريقة التفكير السياسي الشعبي

ربط أحداث الانتفاضة بطريقة التفكير، الإيمانية منها والمادية.

٣- النشاط الاستخباري الأمريكي في الوطن العربي

بيان حقيقة ذلك النشاط توجهاته وأدواته ونواياه الظاهرة والباطنة ووسائله وإنجازاته ودوره في عمليات التخريب المختلفة (محاضرة في منتدى شومان).

٤- مفاهيم استخبارية قرآنية

ولأول مرة يتم الكشف عن دور الوحي في النشاط الاستخباري المادي وبيان ممارساته الفكرية والمادية في عمليات التخريب المختلفة.

٥- اليهود والتطبيع في القرآن الكريم

المجتمع اليهودي كما بينه الوحي، ومفاهيم التطبيع وعناصر الجريمة، وأساليب العدو في الخداع والتجنيد والابتزاز.

٦- من أجل الحقيقة

القاء الضوء على أحداث العام ٢٠٠٤، ومنها كشف عمالة القذافي للأجهزة الاستخبارية الغربية.

٧- توازن الرعب

دعوة الأمة لأخذ زمام المبادرة، وتجاوز القوة الاستكبارية.

٨- ليسؤا وجوهكم

مرحلة السقوط الاستكباري، وحتمية سقوط النظام المادي بأمر من الله سبحانه وتعالى.

٩- أكابر مجرميها.

المهام التي تنتظر عملاء الصف الأول من القادة والزعماء في عمليات التخريب المختلفة.

١٠- العملاء كما يصورهم القرآن الكريم

بيان رباني للتعرف على مواصفات ومؤهلات ومهام ووسائل وتوجهات الأجهزة الاستخبارية المادية، وبالتحديد مواقع العملاء منهم.

١١ـ المرجفون

عدوان النظام المادي على الأمة وتفصيل عمليات التخريب، والمجاهرة بالعمالة ابتداءً من الإسلام الشيعي، وإسلام الرافضة والنصيرية ودعاوى علمنة الإسلام، والتطبيع مع العدو وظهور فرسان اوسلو ونظام الملالي ومؤسسات المجتمع المدني.

١٢ـ حزب الله بين الواقع والحقيقة

الممثل الشخصي لنظام طهران المتحالف مع أعداء الأمة، والحربه المتقدمة لمخططات الرافضة في المنطقة، وعمليات التخريب الفكري التي يعيش والتي تتناقض مع أبسط عرى الإسلام والعقلية الاستخبارية التي يعتمد خداع الأمة وقلب الحقائق.

١٣ـ ويمكرون

عمليات التخريب الفكرية والمادية التي يمارسها النظام الإيراني في العراق، ورعاية عملاء العدوان، وممارسة الحكم بالنيابة عن المعتدين.

١٤ـ سلة الأفاعي

ممارسات السلطة الفلسطينية في التعدي على حركات المقاومة والأهل بالنيابة عن العدو الصهيوني، وطرد جيش الاحتلال من غزه وفرسان أوسلو من بعد.

١٥ـ الديمقراطية

إحدى أكبر مواقع العمل الاستخباري لخداع الشعوب وعمليات التخريب.

١٦ـ إضاءات:

تعبر عن حقيقة الأحداث من منطلقات إيمانية.

١٧ـ الموالاة في العقل الإيماني

مفاهيم الموالاة فكرياً وعملياً.

١٨ـ عمليات التخريب الفكري

وسائل الأجهزة الاستكبارية للصد عن سبيل الله.

١٩ـ عمليات التخريب المادي

وسائل ممارسات الأجهزة الاستكبارية للأنظمة الحياتية.

٢٠ـ حتمية السقوط الماسوني

عمالة اليهود لقوى الاستكبار العالمي، تحت عنوان النادي الدولي الماسوني.

٢١ـ الجماعة والعسكر في العقل الاستخباري

المواجهة بين الاستكبار وأدواتهم مقابل الشعب المصري.

٢٢ـ السيرة المشرفة في العقل الاستخباري

موقع السيرة النبوية استخبارياً.

٢٣ـ عمليات جمع المعلومات

مفاهيم المعلومة وطرق جمعها واستثمارها.

٢٤ـ الدين هو السياسة

رعاية شؤون الأمة في كافة الأنظمة الحياتية.

٢٥ـ محطات استخبارية

دور الأجهزة الاستخبارية في أحداث مصر.